مقومات الشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي

د. نافذ سليمان الجعب

أستاذ مساعد جامعة الأقصى – غزة

ملخص بحث

مقومات الشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي

هدف هذا البحث للكشف عن مقومات الشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي —رضي الله عنه– من خلال استخدام أسلوب تحليل المحتوى لبعض النصوص التربوية الواردة عن الإمام سواء كانت شعراً أو نثراً.

وتناول الباحث هذه المقومات من خلال الحديث عن مؤهلات التجديد عند الإمام الشافعي، وخصائص تربية الشخصية الإسلامية، ثم الحديث عن مقومات الشخصية الإسلامية عند الإمام الشافعي، وتوصل الباحث إلى عدد من النتائج أهمها: امتلاك الإمام الشافعي لمؤهلات التجديد التربوي، وأن مقومات الشخصية الإسلامية هي مقومات شاملة تتمثل في: المقومات العقدية، والمقومات العبادية، والمقومات الأخلاقية، والمقومات العلمية، والمقومات الاجتماعية، والمقومات الجمالية، والمقومات الإبداعية، والمقومات الصحية.

وأوصى الباحث باعتماد مقومات الشخصية الإسلامية الواردة في فكر الإمام الشافعي أساساً لمناهج التربية الإسلامية الفلسطينية، وإجراء مسابقات بحثية في توظيف تراث الإمام الشافعي لمعالجة قضايانا المعاصرة في مجالاتها المختلفة.

Abstract

Personal elements of the Islamic Educational Thought of Imam Shafi'i

This research aimed to reveal the personal elements of the Islamic Educational Thought of Imam Shafi'i - may Allah be pleased with him - through the use of content analysis of some educational texts received from Imam، whether poetry or prose.

The researcher dealt with these ingredients by talking about the qualifications of renovation at the Imam Shafi'i، and characteristics of breeding Islamic character، then talk about the elements of the Muslim personality to Imam Shafi'i، and the researcher to a number of results including: possession of Imam Shafei for the qualifications of educational innovation، and that the elements of the Muslim personality is the elements of comprehensive are:

Streptococcus ingredients، ingredients and worship، and moral components، ingredients and scientific، and social determinants، and aesthetic components، ingredients and creative، and healthy ingredients.

The researcher recommended the adoption of elements of Islamic personality in thought of Imam Shafi'i basis for the Palestinian Islamic education curricula، and conduct research in the recruitment competitions heritage of Imam Shafi'i to address our issues in contemporary different fields.

المقدمة:

لقد تكفل الله بحفظ الإسلام إلى يوم القيامة، من خلال حفظ منابعه الأصيلة من التحريف والانتحال والتأويل الباطل، وانتدب لذلك رجالاً علماء من أمة محمد (صلى الله عليه وسلم)، لا تقر لهم عين ولا يهدأ لهم بال حتى يروا دينهم غضاً طرياً صافياً نقياً كما أنزل، وفي هذا يقول النبي (صلى الله عليه وسلم):"يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين"(رواه الطبراني،١،٣٤٤، ٥٩٩)، ومادام أن المرجعية الإسلامية المتمثلة في القرآن والسنة محفوظة بجهود هؤلاء العلماء العدول، فإن همتهم لا تقف عند هذا الحد، بل تتعداه لإحياء هذه الشريعة في حياة المسلمين وتجديد أحكامها في كل الميادين، فتنفض عن الأمة الذل والهوان، والتخلف والضياع، والفرقة والشتات، ويؤكد ذلك ما قاله النبي (صلى الله عليه وسلم):" إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"(رواه أبوداود،٤، ١٧٨، ٤٢٩٣).

وعلى أرض فلسطين نبغ الكثير من العلماء والدعاة الذين تركوا بصماتهم واضحة، وتربت على تراثهم الأجيال، ونهلت من معينهم الثر ومضت على خطاهم في صراط مستقيم، ففلسطين أنجبت أمثال أبو قدامة المقدسي، وابن حجر العسقلاني، والشافعي والصفدي ومحمد دروزة وعبد الله عزام وغيرهم الكثير.

ويأتي الشافعي درة في تاج العلماء الذين حفظ الله بهم هذا الدين، فجدد واجتهد، واضاف علوماً جديدة لا زلنا إلى اليوم نتتلمذ عليها، وننهل من معينها، ولم يكن الشافعي صاحب مذهب فقهي فحسب؛ بل كان صاحب مدرسة تربوية فذة، رسمت معالم المنهج الإسلامي التربوي لبناء الإنسان المسلم الذي يجمع بين الاصالة والمعاصرة، والدين والدنيا، وبناء الذات والمجتمع.

ويأتي هذا البحث ليميط اللثام عن بعض درر الإمام الشافعي التربوية في ميدان بناء الشخصية الإسلامية بمقوماتها العقدية، والعبادية، والأخلاقية، والعلمية، والاجتماعية، والجمالية، والإبداعية.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما مقومات الشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

ما المؤهلات التربوية التي تمتع بها الإمام الشافعي كمفكر تربوي؟

ما خصائص تربية الشخصية الإسلامية؟

ما المقومات العقدية للشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي؟

ما المقومات العبادية للشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي؟

ما المقومات الأخلاقية للشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي؟

ما المقومات الاجتماعية للشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي؟

ما المقومات العلمية للشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي؟

ما المقومات الجمالية للشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي؟

ما المقومات الإبداعية للشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي؟

ما المقومات الصحية للشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الوصول إلى مقومات الشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي من خلال تحقيق الأهداف الفرعية التالية:

دراسة المؤهلات التربوية التي تمتع بها الإمام الشافعي كمفكر تربوي.

التعرف على خصائص تربية الشخصية الإسلامية.

تحديد المقومات العقدية للشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي

تحديد المقومات العبادية للشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي.

تحديد المقومات الأخلاقية للشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي.

تحديد المقومات الاجتماعية للشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي.

تحديد المقومات العلمية للشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي.

تحديد المقومات الجمالية للشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي.

تحديد المقومات الإبداعية للشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي.

تحديد المقومات الصحية للشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية هذه الدراسة في الكشف عن معالم التربية الإسلامية للشخصية المسلمة في فكر الإمام الشافعي، والإفادة منها في إعادة تربية الإنسان المسلم في هذا العصر مرة أخرى، ليستعيد دوره التاريخي، وريادته للعالم في العلم والحضارة.

ويمكن أن يفيد العاملين في المجال التربوي لبناء المناهج التعليمية القادرة على تنشئة الجيل المسلم على المقومات الصحيحة لبناء الشخصية الايجابية المنتجة.

ومن جهة أخرى يمكن أن يمثل هذا البحث دراسة سابقة للباحثين في المجال التربوي لبناء الشخصية المسلمة.

منهج الدراسة: اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والذي يهدف إلى وصف الظاهرة وتحليلها وربطها بالواقع الاجتماعي الذي يوجد فيه الإنسان مع ربط نتائجها بنتائج ما توصلت إليه الدراسات الأخرى (أبو هين،٢٠٠١، ١٣٨).

حدود الدراسة: تتمثل حدود هذه الدراسة فيما يلي:

الحد الزماني: وهو الفترة الزمنية التي عاش فيها الإمام الشافعي —رضي الله عنه-- والواقعة بين (١٥٠-٢٠٤هـ) الموافق (٧٦٧-٨٢٠م) أي القرن الثاني الهجري، والذي اعتبره العلماء مجدد هذا القرن.

الحد الموضوعي: حيث يتناول البحث جانب مقومات الشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي، من خلال تحليل بعض نصوص الإمام الشافعي وأقواله التي أثرت عنه.

مصطلحات الدراسة:

الشخصية: الشخصية لغة)الشخص"(سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد وجمعه في القلة)أشخص(وفي الكثرة (شخوص) و(أشخاص). (الرازي، ٣٣١)

الشخصية اصطلاحاً:وهي"التنظيم الذي يتميز بدرجة من الثبات والاستمرار لخُلق الفرد ومزاجه وعقله وجسمه، والذي يحدد توافقه المميز للبيئة التي يعيش فيها"(عويضة،١٩٩٦،٨)

الشخصية المسلمة: يعرفها (يالجن) بأنها:"مجموعة الصفات الاعتقادية والروحية، والأخلاقية، والاجتماعية، والإرادية، والصحية، والعقلية، والعلمية، والإبداعية وذلك حسب ما قرره الإسلام لهذه الجوانب"(يالجن،٦٨،١٩٩٠)

مقومات الشخصية: يعرفها الزاملي بأنها"الأسس والمرتكزات العقدية والعلمية والتعبدية والخلقية والاجتماعية والجمالية والابداعية التي تمثل ضوابط بناء الشخصية ومعايير سلوكها وفكرها"،(الزاملي،٢٠٠٦،٥) وهذا التعريف هو الذي يتبناه الباحث في هذه الدراسة كتعريف إجرائي.

الفكر التربوي: هو"ما أبدعته عقول الفلاسفة والمربين عبر التاريخ فيما يخص مجال التعلم الإنساني، وتنمية الشخصية وشحذ قدراتها، ويتضمن: النظريات والمفاهيم والقيم والآراء التي وجهت عملية تربية الإنسان"(زيادة،٢٠٠٢، ٦).

الفكر التربوي الإسلامي: عبارة عن"مجموعة الآراء والأفكار والنظريات التي احتوتها دراسات الفقهاء والفلاسفة والعلماء المسلمين، وتتصل اتصالاً مباشراً بالقضايا والمشكلات التربوية"(الخطيب،١٩٩٥، ٤٤)

الدراسات السابقة

دراسة الهمداني (١٤٣٢هـ-٢٠١١م) منهج التربية الإسلامية في إصلاح القلوب وأثره في بناء جوانب الشخصية.

هدف الباحث من خلال دراسته إلى بيان ما تميزت به التربية الإسلامية عن غيرها من مناهج التربية في إصلاح القلوب، وأثر ذلك على جوانب الشخصية، وقامت هذه الدراسة على منهج البحث الاستنباطي، وتوصل الباحث إلى نتائج من أهمها أن للقلب مكانة، وأهمية كبيرة، يعول عليها في صلاح الأفراد، و أن لصلاح القلب آثار حميدة، تعود على الشخصية الإنسانية؛ في كافة جوانبها: الإيمانية والعقلية والنفسية والأخلاقية والاجتماعية والجسمية.

دراسة حتحت (٢٠٠٩): دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف عليه السلام.

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف عليه السلام، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لسورة يوسف لدراسة هذا الدور، وتناولت في دراستها دور العقيدة في بناء شخصية سيدنا يعقوب –عليه السلام–، و دور العقيدة في بناء شخصية سيدنا يوسف –عليه السلام–، ثم دور العقيدة في تحقيق النصر والتمكين للأمة في ضوء سورة يوسف –عليه السلام–، وتوصلت الباحثة إلى عدد من النتائج أهمها: أن الشخصية المسلمة: هي الشخصية التي جعلت الأنبياء وخاتمهم محمدا –صلى الله عليه وسلم– قدوتُها في كل شيء، وأن قوة الإيمان بالله، وقوة العقيدة عند الإنسان هي التي تجعله يصبر على الآلام، وأوصت كل مسلم ببناء شخصيته من خلال التمسك بالعقيدة الإسلامية، وعمل الطاعات، والعنايةُ التامة بدراسة قَصص الأنبياء.

دراسة الزاملي (٢٠٠٦): مقومات الشخصية الإسلامية وأساليب بنائها في فكر سيد قطب.

هدفت الدراسة إلى إيضاح مقومات الشخصية الإسلامية في فكر الشهيد سيد قطب، وبيان أساليب بنائها، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسته، وخلص إلى أن سيد قطب

انطلق في تصوراته للشخصية الإسلامية من العقيدة الإسلامية الصحيحة، وأن استعادتها لدورها يتوقف على التزامها بالإسلام، وخاصة المقوم العقدي، واعتبر الباحث أن أسلوب التوبة والغفران أهم أساليب بناء الشخصية، وأوصت الدراسة بانتقاء أفضل المربين لبناء مقومات الشخصية الإسلامية.

دراسة النمشه) ٢٠٠٥): مقومات الشخصية الدعوية المؤثرة وأساليب التأثير.

هدفت الدراسة إلى بيان مقومات الشخصية الداعية من النواحي السلوكية والعلمية والعملية، و ما ينبغي أن يتصف به أداء الداعية في تربية الصغار كأب أو كمربٍ، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي و المنهج الاستنباطي من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وتوصل الباحث إلى أن للشخصية الدعوية مقومات متنوعة منها المقومات السلوكية، ومنها العلمية ومنها العملية، وأوصى بإنشاء مركز لتدريب الخطباء، والاهتمام بوسائل التأثير الإعلامية الحديث.

دراسة الرشيدي (٢٠٠١): مقومات بناء الإنسان في الأسرة، مدخل أساسي لتنمية الفرد وتقدم المجتمع.

هدفت الدراسة للتعرف على التغيرات العالمية المعاصرة؛ وانعكاساتها على مفهوم الأسرة، وتعرض الباحث في دراسته لمقومات بناء الإنسان في الأسرة، وتناول دور الأسرة في البناء النفسي للشخصية، واستخدم المنهج الوصفي في دراسته، وخلصت الدراسة إلى طرح رؤية موسعة لقضايا الأمة الاجتماعية، كمدخل لبناء الإنسان العربي في ظل متغيرات العصر.

دراسة العسلي (٢٠٠٠): بناء الشخصية الإسلامية المعاصرة.

هدفت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى بناء إطار عام للتربية الإسلامية يمكن تطبيقه في حياة الفرد والأمة، وضرورة التكامل في إعادة صياغة العقل المسلم والنفسية الإسلامية والحركية الإسلامية، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الباحثة إلى عدد من النتائج أهمها: أن التربية الإسلامية ذات أهمية كبرى في تكوين الشخصية الإيمانية، وأنه لابد من ثورة تربوية تبدأ من نواة المجتمع الأولى وهي الفرد، وخاصة من مرحلة الطفولة المبكرة.

دراسة الكيلاني (٢٠٠٠): مقومات الشخصية المسلمة

جاءت هذه الدراسة في أحد عشر فصلاً، تناول فيها الباحث مفهوم العمل الصالح، وعناصر الإنسان الصالح، وإحكام تربية القدرات العقلية، وتربية الفرد على تعشق المثل الأعلى، وتنمية الخبرات الدينية والاجتماعية والكونية عند الفرد، وتربية الإرادة عند الفرد، وإحكام تنمية القدرة التسخيرية، وإحكام توازن الإرادة العامة والقدرة التسخيرية في تربية الفرد، وأزمة تربية الفرد في المؤسسات التربوية القائمة في الأقطار العربية، وفي الفصل الأخير خاتمة وتوصيات من أهمها: وجود ((مؤسسة تنظير أو اجتهاد تربوي)) تضم مجموعات – أو وحدات – تربوية يتوازى تصنيفها

وعددها مع تصنيف وعدد عناصر العمل الصالح، و إقامة ((مختبر التطبيقات التربوية)) اللازم لتجريب الأفكار والتصورات التي يفرزها مجتهدو مؤسسة التنظير التربوي بغية تحويل الفكرة الى عمل.

دراسة فلمبان (١٩٨٧): مبادئ تربوية من ديوان الإمام الشافعي.

هدفت الباحثة في دراستها هذه إلى التعرف على الجوانب التربوية من خلال ديوان الإمام الشافعي رضى الله عنه وبالتالي التعرف على نظرة الإمام الشافعي التربوية بصفة عامة ومعرفة نواحي الاستفادة من آراء الإمام التربوية في عصرنا الحاضر في مجال التربية والتعليم، واستخدمت الباحثة المنهج التحليلي، وتناولت فيه عصر الإمام الشافعي وسيرته، و نظرة الإمام الشافعي التربوية وأقسام التربية عنده والتي حددتها بجوانب التربية العقدية والجوانب التربوية الفكرية وموضوع العالم والمتعلم، و مبادئ التربية الاجتماعية الأخلاقية السلوكية عنده.. وأخيراً قامت الباحثة بتطبيق آراء الإمام الشافعي على بعض المقررات مثل مقرر الحديث والثقافة الإسلامية.

و توصلت الباحثة إلى العديد من النتائج من خلال تنفيذها لهذه الدراسة منها: أن عصر الإمام الشافعي من أنضر عصور الإسلام نشاطا وأكثرها عددا من الفقهاء المجتهدين، وأخذ الشافعي علمه من التيار الأصيل وتأثر بمدرسة مكة والمدينة حيث جمع من القرآن والحديث، و ساعد الشافعي في إعمال العقل والتفكير واستنباط أصول المسائل الصحيحة مما أدى إلى المنهج العقلي الواضح. وأن مبادئ الإمام الشافعي التربوية تلتقي بكثير من الآراء التربوية في العصر الحاضر مثل مفهوم الفكر، السلوك، الآداب التربوية، المنهج التعليمي، اليوم الدراسي.

دراسة عبد الرحمن (١٩٨٦): الشخصية الإسلامية–دراسة قرآنية.

تناولت هذه الدراسة مفهوم الشخصية الإسلامية، وأنماطها، والفرق بين الإسلام والإيمان، وتحدثت عن طبيعة الشخصية التي جاء الإسلام لبنائها ؛ أنها شخصية بشرية لا ملائكية، تجمع بين المادة والروح، وبين العبادة والعمل، وبين الدين والعقل، وبين المحافظة والتجديد، وبين الفردية والجماعية.

التعليق على الدراسات السابقة:

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في موضوع الدراسة الذي يدور حول الشخصية الإسلامية، عدا دراسة فلمبان، والتي تتفق مع هذه الدراسة في الجانب التربوي من أدب الإمام الشافعي.

وكذلك تتفق هذه الدراسة مع أغلب الدراسات السابقة في استخدام المنهج الوصفي التحليلي؛ عدا دراسة النمشه التي استخدمت المنهج الاستقرائي و المنهج الاستنباطي، وكذلك دراسة الهمداني

التي استخدمت منهج البحث الاستنباطي، وتفردت هذه الدراسة بتناول مقومات الشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي، حيث لم يعثر الباحث على أي دراسة حول هذا الموضوع –في حدود علمه– فكان لا بد من سد هذا النقص في الأدب التربوي الإسلامي.

الإجابة على السؤال الأول ونصه: ما المؤهلات التربوية التي تمتع بها الإمام الشافعي كمفكر تربوي؟

من خلال الرجوع إلى سيرة الإمام الشافعي –رضي الله عنه– وما كتب عنه، يتبين أنه توفرت فيه مقومات التجديد بمفهومه المطلق، كصاحب مذهب فقهي له أتباعه في مشارق الأرض ومغاربها، وكذلك توفرت فيه مؤهلات التجديد التربوي؛ التي جعلت من أقواله ومواعظه أمثلة سائرة على الألسن، وفي الكتب التربوية، لا يستغني عنها باحث تربوي، ولا مربي مسلم، وتمثلت هذه المؤهلات فيما يلي:

النسب الطاهر:

ينتسب الشافعي إلى دوحة النبوة الطاهرة فهو"محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن الهميسع، ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)...فنسب الشافعي في قريش، واشتهاره بالمطلبي عند الخلفاء والعلماء والشعراء أشهر من ضوء النهار عند المبصر"(البيهقي،١٩٧٠، ٧٥ و ٨١).

وأما نسبه من جهة أمه فهو نسب شريف كذلك، فأمه من قبيلة أزد التي وصفها النبي (صلى الله عليه وسلم) بقوله:"الأزد أزد الله–عز وجل– في الأرض، يريد الناس أن يضعوهم، ويأبى الله إلا أن يرفعهم"(أخرجه الترمذي، ٢،٣٢٩)

وأهل اليمن هم أهل الحكمة كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم):"..الإيمان يمان والحكمة يمانية"أخرجه أحمد والبخاري.

إن هذا النسب الطاهر للإمام الشافعي –رضي الله عنه– ساهم بشكل أساس لكي ينشأ في بيئة تربوية طاهرة؛ تربى فيها على العلم النافع من ينبوعه الأصيل، وعلى الخلق الرفيع من شجرته المباركة، الممتدة إلى صاحب الخلق العظيم محمد (صلى الله عليه وسلم).

تنوع البيئات:

تنقل الشافعي بين بلاد عديدة ساهمت في تشكيل شخصيته، وإكسابه مقومات التجديد والإبداع، فقد"ولد الشافعي بغزة عسقلان –فلسطين– ولما بلغ سنتين حولته أمه إلى الحجاز، ودخلت به إلى

قومها وهم من أهل اليمن؛ لأنها كانت أزدية فنزلت عندهم، فلما بلغ عشراً خافت على نسبه الشريف أن ينسى ويضيع فحولته إلى مكة"(العسقلاني،١٩٨٦،٥٢)

وذهب كذلك إلى العراق ومصر كما أورد البيهقي قال:"سمعت الزعفراني، يقول: قدم الشافعي؛ رضي الله عنه، سنة خمس وتسعين إلى بغداد، وخرج بعد ذلك إلى مكة، ثم رجع فأقام أشهراً، ثم خرج إلى مصر، فمات بها سنة أربع ومائتين"(البيهقي،١٩٧٠،٢٢٠).

التنوع العلمي:

قال البيهقي في كتابه"مناقب الشافعي""وفي قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم):"لا تسبوا قريشاً؛ فإن عالمها يملأ الأرض علماً، ويملأ طبق الأرض علما"–علامة بينة، إذا تأملها الناظر الفائق المميز علم أن المراد بذلك رجل من علماء هذه الأمة من قريش، قد ظهر علمه فانتشر في البلاد، وكتبت كتبه وتآليفه كما تكتب المصاحف، ودرستها المشايخ، والشبان، والأحداث، في مجالسهم وكتاتيبهم، وصيروها كالإمام، واستظهروا أقاويله، وأجروها في مجالس الحكام، والأمراء، والقراء، وأهل الآثار، وغيرهم. وهذه صفة لا نعلمها قد أحاطت بأحد إلا بالشافعي––رضي الله عنه– "(البيهقي،١٩٧٠،٢٩)، وظهر هذا التنوع العلمي من خلال:

١–الجمع بين العلوم المختلفة: أورد البيهقي في كتابه"مناقب الشافعي"أبواباً عديدة في العلوم التي برع فيها الشافعي كعلوم العقيدة والتفسير والحديث، والسيرة والتاريخ، وعلم القراءات، والتجويد، والفقه وأصول الفقه والجرح والتعديل، وأصول الكلام، وعدد له البيهقي"مائة ونيف وأربعون كتابا"(البيهقي،ج١٩٧٠،١،٢٥٤).وعقد له باباً في معرفته بالطب وآخر بالنجوم وثالث باللغة العربية والأدب والشعر ورابع بالرمي والفروسية وخامس بالفراسة ومعرفة الرجال (البيهقي،ج١٩٧٠،٢).

ومما يدل على سعة علمه أنه كان إذا صلى الصبح جاءه أهل القرآن يسالونه، فإذا طلعت الشمس جاءه أهل الحديث يسألونه، فإذا ارتفعت الشمس قاموا واستوت الحلقة للمناظرة والمذاكرة، فإذا ارتفع النهار تفرقوا وجاء أهل العربية والعروض والشعر والنحو حتى يقرب انتصاف النهار، ثم ينصرف إلى منزله. (العسقلاني،١٩٨٦، ١٠٥)

ومع سعة علم الشافعي وكثرة كتبه؛ إلا أنه كان شديد التواضع والإخلاص، ولذا اثر عنه قوله:"وددت أن الناس، أو الخلق، تعلموا هذا–يعني كتبه– على أن لا ينسب إلي منه شيء"، ولما سئل محمد بن اسحاق بن راهويه: كيف وضع الشافعي هذه الكتب كلها ولم يكن بكبير السن؟ فقال: عجل الله له عقله لقلة عمره"(البيهقي،ج١٩٧٠،١،٢٥٨)، وقد عاش الإمام الشافعي (٥٤) عاماً بين (١٥٠–٢٠٤هـ).

٢-الأخذ عن العلماء وأئمة المذاهب المختلفة: تتلمذ الإمام الشافعي على يد كثير من العلماء في زمانه، ومنهم الإمام"مالك بن أنس"، فقد حفظ كتابه"الموطأ"وهو ابن ثلاث عشرة سنة حيث اعجب به وقال له: أنت يجب أن تكون قاضياً. (البيهقي،ج،١٠١١،١٩٧٠).

وعدد العسقلاني (٧٩) من الشيوخ العلماء الذين تتلمذ عليهم الشافعي، ومنهم سفيان بن عيينة، والفضيل بن عياض وغيرهم (العسقلاني،٦٢،١٩٨٦-٧١)

صفاء المنبع وسلامة الفهم:

فقد شهد له علماء المسلمين في زمانه وبعد وفاته؛ بسعة العلم ودقة الفهم في مجالات العلم المختلفة، هذا الفهم المستمد من الكتاب والسنة وعقيدة السلف، فقد أورد البيهقي عدداً من هذه الشهادات في كتابه"مناقب الشافعي"(ج٢، ١٩٧٠، ٢٤٣) ومنها:"أن سفيان بن عيينة كان إذا جاءه شيء من التفسير والفتيا يُسأل عنها التفت إلى الشافعي فقال: سلوا هذا الفتى"، واذن له علماء زمانه بالفتيا وهو لا يزال صغيراً، فهذا"مسلم بن خالد يقول للشافعي: قد والله آن لك أن تفتي – وهو ابن خمس عشرة سنة".

وشهد له"عبد الرحمن بن مهدي"-المقدم في عصره في علم الحديث والفقه- بدقة الفهم فلما عرض عليه كتاب الرسالة للشافعي وقرأه قال: هذا كلام رجل فهم.

القدوة الصالحة:

كان الشافعي قدوة صالحة فيما يدعو إليه من مكارم الأخلاق والعبادات والمعاملات، ومن ذلك علاقته بربه وزهده في الدنيا فكان يجزأ الليل ثلاثة أثلاث: ثلث يكتب وثلث يصلي وثلث ينام فيه، ووصفه بحر بن نصر بقوله: ما رأيت ولا سمعت كان في عصر الشافعي أتقى لله ولا أروع من الشافعي، ولا أحسن صوتاً منه بالقرآن، وكان يختم في كل شهر ثلاثين ختمة، وفي شهر رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة، ولم يحلف بالله قط صادقاً ولا كاذباً، ولم يكذب قط، ولم يشبع طيلة عشرين سنة من الطعام، أما سخاؤه وكرمه فقد وصفه"عمرو بن سواد"بأنه كان اسخى الناس على الدينار والدرهم والطعام، مما سبب له الإفلاس مرات عديدة. (البيهقي،ج٢،١٩٧٠،١٥٨-١٦٧).

قوة الحجة والمناظرة:

"لم يعرف في عصر الشافعي من له قدرة الشافعي على المناظرة وإفحام الخصم، في جميع المسائل الاجتهادية، وهذا ما شهر به بين العلماء، وما من أحد في عصره كملت فيه أدوات المناظرة واسباب الفلج كما كملت فيه، ومن أعظم هذه الأدوات: حدة ذكائه، وسرعة خاطره، وتوثب الحجج إلى ذهنه". (الدقر، ٢٣٦،١٩٩٦-٢٣٧)

ويصور هارون بن سعيد قوة مناظرة الشافعي بقوله:"لو أن الشافعي ناظر على هذا العمود الذي من حجارة، بأنه من خشب لغلب، لاقتداره على المناظرة"(طبقات الشافعية،١٣٩،٢)، وقال الربيع للمزني: لو ناظر –أي الشافعي– الشيطان قطعه وجدّله–أي صرعه–"(الوافي بالوفيات(الصفدي، ٢٠٠٠،ج٢، ١٧٥).

ومع قوة مناظرته إلا أنه كان لا يبتغي إلا الحق فهو القائل:"ما ناظرت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق أو يسدد أو يعان، ويكون له رعاية من الله وحفظ، وما ناظرت أحداً إلا ولم أبال بيّن الله الحق على لساني أو لسانه"(العسقلاني،١٩٨٦، ٦٥)، و كان يلتزم بآداب المناظرة من خفض الصوت، واحترام المناظر له، ومن ذلك مناظرته لهارون الرشيد دفاعاً عن نفسه أمام من وشى به، ومناظراته العديدة مع محمد بن الحسن وهو أستاذ الشافعي.

الإجابة على السؤال الثاني ونصه: ما خصائص تربية الشخصية الإسلامية؟

فالمسلم يستمد شخصيته من الإسلام، ولذا فهو يتصف بخصائص المنهج الإسلامي من الربانية والشمولية والوسطية والمرونة والإيجابية، وهذا بيان تلك الخصائص:

الربانية: ويقصد بها الباحث: التزام الشخصية المؤمنة بالمنهج الرباني المستمد من الكتاب والسنة، المنزه عن الأهواء والنقص والقصور، واعتبار الغاية النهائية التي تتجه نحوها هذه الشخصية في أعمالها وأقوالها هو الله رب العالمين، أي أنها ربانية المصدر والغاية.

وتعتبر التربية الربانية"وسيلة مهمة في إصلاح شخصية الفرد المسلم وبالتالي إيجاد القاعدة الصلبة المتينة؛ نواة الخلافة الإسلامية التي تحمل على عاتقها مهمة مواجهة الجاهلية بكل قواها، ومهمة تشييد صرح الدولة الإسلامية، ومهمة حماية هذا البناء من كل سوس يريد أن ينخر به ويهدد كيانه"(الحضرمي،،٣٢).

الوسطية والاعتدال: ويقصد بها التوسط بين طرفين متناقضين، فلا ميل لأحدهما على حساب الآخر، بل يتضمن التوسط الجوانب الإيجابية في كلا الطرفين ويتفادى ما فيهما من سلبيات.

وهذا ما يتوافق ويتناغم مع الفطرة البشرية ذات الاحتياجات المتعددة والمتناقضة أحيانا مثل (الروح والجسد . العقل والعاطفة . الواقع والمثال . الخير والشر.....)، ولا يمكن أن تجد منهاجا يوفق بين هذه الاحتياجات دون إخلال بالتوازن بينها مثلما تجد ذلك في منهاج الإسلام القويم لأنه صادر من لدن حكيم خبير مجرد من الأهواء والعاطفة"ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير"وذلك لأن دين الإسلام هو دين الوسط والاعتدال"وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا"

الواقعية والمرونة: فالمنهج الإسلامي منهج واقعي يعايش حياة الإنسان والمجتمع، وليس منهجاً نظرياً فلسفياً يهيم في عالم المثل والأحلام، ولذا كان القرآن يتنزل حسب وقائع المجتمع المسلم؛ وما تعترضه من مشكلات وأحداث، ولذا نزل منجماً على مدار ثلاث وعشرين سنة.

ومن هنا فالشخصية الإسلامية شخصية واقعية تتفهم الواقع الذي تعيش فيه، وتتعامل معه حسب ظروفه واحتياجاته، وتُنزل الأحكام الشرعية على هذا الواقع دون تنطع وتطرف، ولذا قال الفقهاء: إن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والشخص والحال، ونذكر في هذا المقام كيف أن الشافعي غير بعض فتاويه حين انتقل من العراق إلى مصر، فكان له مذهب قديم ومذهب جديد.

الشمولية والتوازن: تعمل التربية الإسلامية على الاهتمام بكل جوانب التربية للمسلم، وتعتبر أن الإنسان متكامل، وقواه المتعددة موحدة الاتجاه، فالعلاقة وثيقة ومتكاملة بين الجسم والروح والعقل، فهو كيان متكامل الأجزاء(مذكور،١٩٩٠،٧٩).

إن التربية الإسلامية تبني إنسانًا بناءً إيمانيًا وروحيًا وعقليًا وجسديًا وأخلاقيًا واجتماعيًا ووجدانيًا وإبداعيًا وفي كل مراحل نموه وحياتي الدنيا والآخرة.

ومع هذه التربية الشاملة للإنسان، يراعي الإسلام التوازن بينها، وعدم طغيان الاهتمام بجانب منها على حساب الجوانب الأخرى، ويلخص ذلك ما ورد في الحديث الشريف".. يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ إِنْ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. صُمْ وَأَفْطِرْ، وَصَلِّ وَأْتِ أَهْلَكَ، وَأَعْطِ كُلَّ ذِى حَقٍّ حَقَّهُ"(رواه البيهقي،ج٤،٨٦٠٤،٢٧٥)

الإيجابية والإبداع: فالمسلم صالح في ذاته ومصلح لغيره، لا يعيش لنفسه بل يعيش لفكرته التي يسعى من خلالها لإسعاد الآخرين، وحل مشكلاتهم، وتحسين سبل الحياة لهم، ولذا وصفه النبي (صلى الله عليه وسلم) بقوله: مثل أمتي كالمطر يجعل الله في أوله خيرا وفي آخره خيرا"رواه الطبراني في الكبير.

ودعا الإسلام المسلم للعمل والانتاج في كل أوقاته، حتى الأوقات العصيبة التي لا أمل في العمل فيها، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم):"إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا"(رواه أحمد،ج٢٠،١٢٩٠٢،٢٥١)، ومن هنا فالمسلم مطالب أن يكون إيجابياً في تعامله مع غيره من الناس وجميع الكائنات والجمادات.

أما الإبداع فهو ثمرة من ثمرات الإيجابية، حيث لا يسع المسلم أن يبقى مقلداً للآخرين في تقديم الخير للناس، بل سيُعمل فكره للوصول إلى أفكار جديدة لتسهيل خدمة الناس والمجتمع والبشرية، في كل مجالات حياتها، فيسعى لمعالجة الأمراض الخطيرة، ومواجهة الغزو الفكري، وتوفير فرص عمل للطاقات المعطلة إلى غير ذلك.

الإجابة على السؤال الثالث ونصه: ما المقومات العقدية للشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي؟

يقصد الباحث بالمقومات العقدية:"أسس الإيمان الستة التي ينبني عليها دخول الإنسان في الإسلام، وبدونها لا يكون الإنسان مسلماً"، والإيمان هو المرتكز الأول والأساس الذي يقوم عليه الإسلام، وعقيدة التوحيد أي الإيمان بالله تعالى وحده، وتنزيهه عن كل ما يمس تفرده بالألوهية والربوبية.

وتمثل هذه المقومات العقدية القناعات العقلية والقلبية التي تشكل الشخصية الإسلامية، ومن ثم تشكل اتجاهاتها وسلوكها بعد ذلك، و"من تتبع ما روي لنا عن الإمام الشافعي--رضي الله عنه-- وما حكاه لنا الأئمة في كتبهم من أقواله يجد مذهبه رحمه الله تعالى- مطابقاً لمذهب السلف -رحمهم الله- تمام المطابقة فهو يقول: إن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص"(العقيل، ١٩٩٨،ج١،١٥٨).

ومن معالم المقومات العقدية التي تشكل الشخصية الإسلامية في فكر الشافعي أنه اعتبر أن القرآن كلام الله، أي صفة من صفاته غير مخلوق، فقال:"القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر"(ابن كثير، ١٩٨٨، ج١٠، ٢١٢)، واعتبر أن الإيمان بالصفات والأسماء مبني على العلم بها فقال الشافعي:"لله أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر"(ابن جماعة،١٩٩٠، ٣٥).

ودعا الشافعي إلى الإيمان بالأسماء والصفات دون تأويل فقال:"آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله وما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله"(عبد الوهاب،٥١٥،٢٠٠٧)

من جهة أخرى حارب الإمام الشافعي الخرافات والاستعانة بالمنجمين؛ الذين يعطلون عقول الناس وطاقاتهم عن العمل اعتماداً على تكهنات كاذبة فقال (الشافعي، ٢٠٠٥، ٣٢):

خَبِّرا عني المُنَجِّمَ أني كافرٌ بالذي قَضتْهُ الكواكبْ

شاهدٌ أنَّ من تكهَّنَ أو نجَّـ ـمَ، زارٍ على المقاديرِ كاذبْ

عالِمٌ أنَّ ما يكونُ وما كا نَ قضاءٌ من المُهيمنِ واجبْ

أما قضية الانتماء والولاء والتي تمثل محكاً عملياً لسلامة العقيدة لدى المسلم، لقول الله -عز وجل-"إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ، وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (المائدة،٥٥- ٥٦)، فإنها تستلزم من المسلم الاعتقاد بأن الإسلام هو الدين الحق كما قال الشافعي:"فقد أظهر الله عز وجل دينه الذي

بعث به رسوله (صلى الله عليه وسلم) على الأديان بأن أبان لكل من سمعه أنه الحق وما خالفه من الأديان باطل"(الشافعي،١٣٩٣هـ،ج٤، ١٧١).

ويترتب على ذلك وضوح الولاء للإسلام والاعتزاز به كما قال: (الشافعي،٢٠٠٥، ١٣١)

لا تأسَ في الدُّنيا على فائتٍ وعندك الإسلامُ والعافيهْ

إن فات أمرٌ كنتَ تسعى له ففيهما من فائتٍ كافيهْ

واعتبر من مظاهر الولاء طاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقال:"وأن الله افترض طاعة رسول الله وحتم على الناس اتباع أمره فلا يجوز أن يقال لقول فرض إلا لكتاب الله ثم سنة رسول الله"(الشافعي،١٩٩٠،ج١، ٢٨)،

كانت هذه بعض المقومات العقدية في فكر الإمام الشافعي؛ التي تساهم في بناء الشخصية الإسلامية؛ سواء في جانبها العقلي والقلبي والسلوكي، وتمثل المرتكز الأول والأساس الذي تقوم عليه بقية المقومات في بناء الشخصية الإسلامية.

الإجابة على السؤال الرابع ونصه: ما المقومات العبادية للشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي؟

تعتبر الشخصية الإسلامية شخصية عملية قائمة على أساس علمي فكري مستمد من العقيدة الإسلامية، ومن هنا تأتي العبادة كبرهان على الجانب العملي للعقيدة، حيث أن مفهوم العبادة كما يقول الإمام ابن تيمية"اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة"(ابن تيمية،١٩٥٨، ٣)، أي أنها منهاج حياة كامل في ظل الإسلام، يتضمن الحياة الروحية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

وهذا ما يؤكده"سيد قطب"حين يقول:"..يتحقق معنى العبادة، ويصبح العمل كالشعائر، والشعائر كعمارة الأرض، وعمارة الأرض كالجهاد في سبيل الله، والجهاد في سبيل الله كالصبر على الشدائد والرضا بقدر الله، وكلها عبادة، وكلها تحقيق للوظيفة الأولى التي خلق الله الجن والإنس لها"(قطب، ١٩٨٦،ج٦، ٣٣٨٧).

وعندما نتتبع مفهوم العبادة في الفكر التربوي للإمام الشافعي نجد المفهوم الشامل للعبادة كما سبق إيضاحه، فهو يربط بين العبادة والمشاعر الداخلية فيعتبر أن العبادة لابد أن تتم بين الرجاء والخوف، كما قال تعالى:"وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ"(الأنبياء،٩٠)، وقوله:"وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ"(الأعراف،٥٦)، وفي ذلك يقول الشافعي (الشافعي،٢٠٠٥، ١٠٢):

خَفِ اللهَ وارجوه لكل عظيمةٍ ولا تطع النفسَ اللجوجَ فتندما

وكن بين هاتين من الخوفِ والرجا وأبشر بعفو الله إن كنتَ مُسلِما

كذلك نجد الشافعي يربط بين الحب القلبي لله والطاعة العملية بالعبادة والتزام المنهج الإسلامي في الحياة، ويقول في ذلك (الشافعي،٢٠٠٥، ٧٨):

تَعْصِي الإله وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هذا محالٌ في القياس بديعُ

لَوْ كانَ حُبُّكَ صَادِقاً لأَطَعْتَهُ إنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

من جهة أخرى ينبه الشافعي إلى صور من العبادات التي تغذي الروح، وتمدها بالطاقة الحيوية لتمارس الشخصية الإسلامية دورها الإيجابي في الحياة، فنراه يعظم من قيمة الدعاء خاصة إذا صدر من إنسان مظلوم في جوف الليل فيقول (الشافعي، ٢٠٠٥، ١٧):

أَتَهَزَّأُ بِالدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ ** وَمَا تَدْرِي بِما صَنَعَ الدُّعَاءُ

سِهَامُ اللَّيلِ لا تُخْطِي وَلَكِنْ ** لها أمدُ وللأمدِ انقضاءُ

ومن هنا يدعو المسلم إلى عدم الغفلة عن قيام الليل، ومد أكف الضراعة إلى الله، لعله ينجو من النار في الآخرة وعذاب الله في الدنيا، وفي هذا يقول (الشافعي، ٢٠٠٥، ٥٥)

يا راقدَ الليلِ مسروراً بأولِه إن الحوادثَ قد يطرقْنَ أسْحارا

كم قد أبادَتْ صروفُ الدهرِ مِنْ ملكٍ قد كان في الدهر نفّاعاً وضرّارا

إن كنت تبْغِي جِنان الخُلد تسكنُها فينبغي لكَ ألا تأمنَ النّار !!

وعلى صعيد التعامل مع الدنيا فهو يدعو المسلم إلى الوسطية في العلاقة بالدنيا، فرغم دعوته للزهد في الدنيا، بمعنى أن تكون الدنيا في جيبك لا في قلبك، وأنها وسيلة للبلوغ إلى الآخرة، وسفينة توصل إلى رضوان الله، فهو في نفس الوقت يطالب المسلم بالاجتهاد في العمل حتى بلوغ الرئاسة بشرط أن يتزود لها بالعبادة حتى لا تفتنه عن الهدف الأسمى وهو رضوان الله، فيقول في الزهد في الدنيا (الشافعي، ٢٠٠٥، ١١١-١١٢):

إنَّ للَّهِ عِبَاداً فُطَنَا تَرَكُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الفِتَنَا

نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحيٍّ وطنا

جعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذوا صالحَ الأعمالِ فيها سفنا

وهو يرى أن الزهد في الدنيا لا يتعارض مع الخوض فيها والتعامل معها وصلاً إلى قمتها وهي الرئاسة، فيقول:"تعبد قبل أن ترَأس، فإنك إن رأست لم تقدر أن تتعبد"(النووي، د.ت، ج١، ٥٤).

وبهذا يكتمل المفهوم الشمولي للعبادة في فكر الشافعي، ليرسم صورة متكاملة للشخصية الإسلامية، التي يجب أن تجمع في تربيتها بين الوجدان القلبي والعبادة العملية الروحية، والتعامل مع الدنيا بين الزهد والايجابية بأعلى مستوياتها.

الإجابة على السؤال الخامس ونصه: ما المقومات الأخلاقية للشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي؟

تمثل المقومات الأخلاقية مجموعة الضوابط التي تضبط سلوك المسلم في تعامله مع الآخرين حسب دستور الأخلاق في الإسلام، وتتميز هذه الأخلاق بثباتها في زمن الحرب والسلم، داخل الأمة الإسلامية، وفي علاقاتها بالأمم الأخرى، كذلك تتميز بأنها تمثل ضابطاً ذاتياً يدفع المسلم إلى التمسك بهذه الأخلاق في السر والعلن، مما يدعم السلم والأمن المجتمعي، ويساهم في صناعة المجتمع النظيف المتماسك القوي.

وعند التأمل في تراث الإمام الشافعي التربوي؛ نجد فيه مساحة واسعة من الحديث عن مكارم الأخلاق، خاصة في تراثه الشعري، حيث لم يدع –في الغالب– خلقاً إلا وحث عليه ورغب فيه، ببالغ الكلام وفصيح البيان، واعتبر أن الأخلاق هي طريق الكمال البشري في هذه الدنيا، مما يجعل لصاحبه القبول عند الله وعند الناس، فقال:"لا يكمل الرجل في الدنيا إلا بأربع: بالديانة، والأمانة، والصيانة، والرّزانة"(البيهقي،١٩٧٠،ج٢،١٨٩)، كذلك اعتبر أن الأخلاق طريق النجاح في الحياة، وتحقيق أسمى الأهداف وصولاً إلى الحكم والرئاسة فقال:"آلات الرياسة خمس صدق اللهجة وكتمان السر والوفاء بالعهد وابتداء النصيحة وآداء الأمانة". (الشافعي،١٩٩٥، ج٥١، ٤١٣)

وعند تحليل مجموعة الأخلاق التي تناولها أدب الشافعي، نجد أنها تنقسم إلى مجموعتين من الأخلاق، مجموعة ما يمكن أن نسميه بأخلاق التحكم والانضباط، وهي مجموعة الأخلاق التي تمنع صاحبها من الاعتداء على الآخرين، أو الرد على عدوانهم، ومن أمثلتها: (الصبر، الصمت، الكتمان، العفة، حفظ الجوارح، الإعراض عن الجاهلين).

أما المجموعة الثانية فهي مجموعة أخلاق العطاء وخدمة الآخرين، ومن أمثلتها: (نفع الآخرين، الرفق والتأني، المروءة، السخاء والجود).

١- مجموعة أخلاق التحكم والانضباط: ومن الأمثلة على ذلك:

الصبر جُنَّة: فالصبر عند الشافعي جنة ووقاية من الوقوع في الجرائم، وحلاً بسيطاً لكثير من المشكلات الاجتماعية، وفي هذا يقول (الشافعي ٢٠٠٥،١٢٧):

وَاخْتَر لِنَفْسِكَ حَظَّهَا واصبر فإنَّ الصبرَ جنَّه

الصمت منجاة: يمثل الصمت خط رجعة للعاقل من الوقوع في الخطأ؛ خاصة إذا لم يستبن الحق في مسألة يجري النقاش حولها، أو كان قول الحق سيجر إلى منكر أكبر، أو ضرر شخصي بصاحبه، ومن هنا أوصى الشافعي شاباً من أصحابه فقال له:"الزم الصمت إلى أن يلزمك التكلم،

فإنما أكثر من يندم إنما يندم إذا هو نطق، وقل من يندم إذا سكت واعلم بأن الرجوع عن الصمت إلى الكلام؛ أحسن من الرجوع عن الكلام إلى الصمت"(الشافعي،١٩٩٥، ج٥١، ٤١٢)

الكتمان جوهر: ويعني الاحتفاظ بالأسرار وعدم افشائها للآخرين، لأن من شأن ذلك التسبب في أضرار بالغة بالمعنيين بهذه الأسرار، ومن الكتمان كذلك أن يستر المرء حاله عن الناس ولا يظهر مواطن ضعفه لهم أوقات الفقر والغضب والشدة، وفي هذا يقول الشافعي:"جوهر المرء في ثلاث: كتمان الفقر حتى يظن الناس من عفتك أنك غني، وكتمان الغضب حتى يظن الناس أنك راضٍ، وكتمان الشدة حتى يظن الناس أنك متنعم"(البيهقي،١٩٧٠،ج١٨٨،٢).

وحين يفشي المرء سره للآخرين فلا يلوم إذا أفشى الآخرون سره لباقي الناس ومنهم أعداؤه الذين يتربصون به الدوائر، وما يترتب على ذلك من أذية له وإضرار بمصالحه، ولذا قال (الشافعي،٢٠٠٥، ٨٤):

إذا المرءُ أفشى سرَّهُ بلسانهِ وَلاَمَ عَليهِ غَيْرَهُ فهو أَحْمَق

إذا ضاقَ المرءِ عن سرِّ نفسهِ فصدرُ الذي يستودعُ السرَّ أضيق

العفة: وهي الترفع عن الوقوع في الحرام ومخارم المروءة كالتعفف عن أموال الناس وحقوقهم، وارتكاب الزنا وانتهاك الأعراض، والتساهل في تدنيس الشرف، وتعتبر العفة أصلاً لكثير من الأخلاق الأخرى، فقد ذكر ابن مسكويه اثنا عشر خلقاً تندرج تحت العفة وهي:"الحياء. الدعة. الصبر. السخاء. الحرية. القناعة. الدماثة. الإنتظام. حسن الهدى. المسالمة. الوقار. الورع"(ابن مسكويه، ١٩٨٥، ١٧).

وللعفة قانون وسنة ربانية تقول"اعمل ما شئت كما تدين تدان"(رواه البيهقي،٢٧٧/٢ رقم ٧١٠)، فالعفيف سيحفظه الله في أهله وماله، والمتطاول على أعراض الناس وحقوقهم سيرتد إليه ذلك في أهله وماله، وفي ذلك يقول (الشافعي،٣٢،٢٠٠٥)

عفّوا تعِفُّ نِسَاؤُكُمْ فِي المَحْرَمِ وتجنبوا مالا يليقُ بمسلمِ

إنَّ الزنا دينٌ فإن أقرضتهُ كَانَ الزِّنَا مِنْ أهلِ بَيْتِك فَاعْلَمِ

حفظ الجوارح:"وهذه الجوارح السبعة هي: العين، والأذن، والفم، واللسان، والفرج، واليد، والرجل هي مركب العطب والنجاة، فمنها عطب من عطب بإهمالها وعدم حفظها، ونجا من نجا بحفظها ومراعاتها، فحفظها أساس كل خير، وإهمالها أساس كل شر"(السلمان،١٤٢٤هـ،١٩٣).

ويأتي على رأس هذه الجوارح اللسان، الذي يمثل الناطق الإعلامي عن الشخصية، والتعبير الحقيقي عن مكنوناتها، ومن هنا يولي الشافعي أهمية لحفظ اللسان، فيقول:(الشافعي ١١٤،٢٠٠٥)

إذا رمتَ أن تحيا سليماً منَ الرَّدى وَدِينُكَ مَوفُورٌ وَعِرْضُكَ صَيِّنُ

فَلاَ يَنْطقنْ مِنْكَ اللسَانُ بِسوأةٍ فَكلُّكَ سَوءاتٌ وَلِلنَّاسِ أعْيُنُ

وَعَاشِرْ بمَعْرُوفٍ، وَسَامِحْ مَنِ اعتَدَى ودافعُ ولكن بالتي هي أحسنُ

الإعراض عن الجاهلين: وهو من الأخلاق الرفيعة التي تتمتع بها الشخصية الإسلامية، حيث يمثل منهجاً في التعامل مع الجاهلين سواء كانوا من الكافرين المعاندين الذين لايقبلون برهاناً ولا منطقاً علمياً، بل يحتكمون إلى عادات آبائهم، و ما ورثوه من ثقافات وخرافات، أو كان التعامل مع من ينتسب إلى الإسلام أسماً، وتأخذه العزة بالإثم، ولا يقبل الحق بل يتمسك بما ورثه وما يتوافق مع مصلحته، وفي تلك الحالات أمرنا ربنا أن نتعامل معها حسب الآية الكريمة"خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ"(الأعراف،١٩٩).

ومما قاله العلماء:"هذه الآية من ثلاث كلمات، قد تضمنت قواعد الشريعة المأمورات والمنهيات، حتى لم يبق فيها حسنة إلا أوضحتها، ولا فضيلة إلا شرحتها، ولا أكرومة إلا افتتحتها، وأخذت الكلمات الثلاث أقسام الإسلام الثلاثة"(ابن العربي،٢٠٠٣،ج٢، ٣٦٣).

ولقد فهم الإمام الشافعي أهمية الإعراض عن الجاهلين، واعتبر أن في هذا الخلق حفاظاً على الذات من الهبوط إلى مستوى الجاهلين، لأنهم لا يستحقون مجرد الرد عليهم، وفي هذا يقول (الشافعي،٣٢،٢٠٠٥)

قل بما شئتَ في مسبةِ عِرضي فسكوتي عنِ اللئيمِ جوابْ

ما أنا عادمُ الجوابِ ولكنْ ما من الأُسدِ أن تجيبَ الكِلابْ

كانت هذه مجموعة أخلاق التحكم والانضباط، التي تكسب الشخصية المسلمة الجدية والقدرة على التحكم في المشاعر والسلوكيات وتوجيهها حسب أوامر الشرع والعقل؛ لا حسب العاطفة والهوى المدمر.

أما المجموعة الثانية فهي مجموعة أخلاق العطاء وخدمة الآخرين، والتي تكسب الشخصية المسلمة الإيجابية، والقدرة على التأثير في الواقع، وتجسيد مفاهيم الإسلام عملياً كدين جاء رحمة للعالمين، ومن هذه الأخلاق:

السخاء والجود:"قال الإمام أحمد: فثبت بجميع ما ذكرناه أن الجود من مكارم الأخلاق و البخل من أراذلها و ليس الجواد الذي يعطي في غير موضع العطاء و لا البخيل الذي يمنع في موضع المنع لكن الجواد من يعطي في موضع العطاء و البخيل الذي يمنع في موضع العطاء فكل من استفاد بما يعطي أجراً أو حمداً فهو الجواد و من استحق بالبخل ذما أو عقابا فهو البخيل"(البيهقي،١٤١٠هـ،ج١٣، ٢٧٨).

واعتبر الشافعي أن السخاء والجود غطاء لكل العيوب، لأن الشخصية التي تتمتع بهذا الخلق يصعب عليها أن تهبط إلى سفاسف الأخلاق كالكذب والزنا والظلم، لأن النفس السخية نفس طاهرة نظيفة، ما دام أنها تحررت من رق المال، وفي هذا يقول (الشافعي،٢٠٠٥، ١٧)

وإنْ كثرتْ عيوبكَ في البرايا وسَركَ أَنْ يَكُونَ لَها غِطَاءُ

تَسَتَّرْ بِالسَّخَاء فَكُلُّ عَيْب يغطيه كما قيلَ السَّخاءُ

المروءة: والمراد بالمروءة"التنزه عن بعض الخسائس والنقائص التي خلاف مقتضى الهمة والمروءة مثل بعض المباحات الدنيئة كالأكل والشرب في السوق والبول في الطريق وأمثال ذلك"(الدهلوي،١٩٨٦،٦٢)، ويحدد الشافعي أركانها بقوله:"المروءة أربعة أركان: حسن الخلق، والسخاء، والتواضع والشكر" (البيهقي، ١٩٧٠، ج٢، ١٨٨)، ويجمل معناها بقوله:"المروءة عفة الجوارح عما لا يعنيها"(البيهقي، ١٩٧٠، ج٢، ١٣٤).

ولقد جعل الشافعي من نفسه قدوة في خلق المروءة حين قال:"والله الذي لا إله إلا هو لو علمت أن شرب الماء البارد ينقص من مروءتي ما شربته، ولو كنت اليوم ممن يقول الشعر لرثيت المروءة"(البيهقي، ١٩٧٠، ج٢، ١٨٧).

الرفق والتأني: وهو خلق عظيم يكسب المؤمن الحكمة في التعامل مع الأمور، والتفكير قبل التنفيذ، والتروي قبل اتخاذ القرار، والرحمة بالناس، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ » (رواه أبو داود،ج٤، ٤٠٣،رقم ٤٨١١)، وهذا ما ربى عليه الإمام الشافعي ابنه الذي حدث عن ذلك فقال:"رآني أبي محمد بن إدريس وأنا أعجل في بعض الأمر فقال: يا بني، رفقاً رفقاً ؛ فإن العجلة تنقص الأعمال، وبالرفقة تدرك الآمال."(البيهقي، ١٩٧٠، ج٢، ١٨٩).

نفع الآخرين: وهو جماع أخلاق العطاء كلها، لأن نفع الآخرين يمتد ليشمل كل مناحي الحياة، سواء في أمور دينهم ودنياهم، وهذا الخلق يربي صاحبه على نسيان الذات من أجل الآخرين، ومما قاله الشافعي في ذلك: (الشافعي،٢٠٠٥،٣٢)

ولو أنَّني أسعى لنفعي وجدتني كثيرَ التَّواني للذي أنا طالبه

وَلكِنَّني أَسْعَى لأَنْفَعَ صَاحِبِي وعارٌ على الشَّبعان إن جاعَ صاحبه

القناعة: وهي الرضا بما قدره الله من الرزق، وعدم الجزع على فواته، والنظر إلى ما في أيدي الآخرين، وبهذا الخلق يكتسب المسلم الطمأنينة والرضا والأمن النفسي، وهذا لا يعني الجلوس عن السعي لطلب المزيد بل يعني السعي المطمئن الواثق، وفي هذا يقول الشافعي: (الشافعي،٢٠٠٥،٧٤)

عزيزُ النفسِ من لزم القناعة ولم يكشف لمخلوقٍ قِناعه
أفادتني التجاربُ كلَّ عزٍّ وهل عزٌّ أعزُّ من القناعة؟!

الإجابة على السؤال السادس ونصه: ما المقومات الاجتماعية للشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي؟

المقومات الاجتماعية: هي الركائز والأسس التي تلزم الشخصية المسلمة في تعاملها مع الناس خلال الحياة اليومية في المجتمع، وتنطلق جميع هذه المقومات من قاعدة أساسية قررها الشرع الحنيف وهي قول الله تعالى"وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا"(البقرة،٨٣)،وقول النبي (صلى الله عليه وسلم): لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَلْيَسَعْهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ وَجْهٍ، وَحُسْنُ خُلُقٍ.(ابن أبي شيبة،١٤٠٩هـ،ج٥،٢١٢)

وخلال البحث في الأدب التربوي للإمام الشافعي؛ وجد الباحث مجموعة كبيرة من الأقوال والأشعار التي ترسم منهجاً قويماً في التعامل مع الناس بكل أصنافهم والوانهم، هذا التعامل الذي يعتبر شديداً على النفس في كثير من الأحيان كما قال الشافعي:"سياسة الناس أشد من سياسة الدواب"(البيهقي،ج٢، ١٩٧٠،١٨٧)، ونقتطف من هذه الحديقة الغناء هذه الباقة من درر الشافعي التربوية.

آداب الصحبة: لا يستغني الإنسان عن أن يكون له أصحاب وأصدقاء يأنس بوجودهم، ويودعهم أسراره، ويستعين بهم في حل مشاكله، ومواجهة التحديات، كما قال الشافعي:""ليس سرور يعدل صحبة الإخوان، ولا غم يعدل فراقهم"(البيهقي،ج٢، ١٩٧٠،١٩٥)، ولكن من هو الصديق الذي يختاره المسلم؟ يجيب عن ذلك الشافعي بأن الصديق هو الذي يقف بجانبك في الشدائد، وإلا فهو والعدو سواء فيقول (الشافعي، ٢٠٠٥، ٦٨-٦٩):

صديق ليس ينفع يوم بؤس قريب من عدو في القياس
وما يبقى الصديق بكل عصر ولا الإخوان إلا للتآسي

و"من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقاً".(البيهقي،ج٢، ١٩٧٠،١٩٦).

أما الأصل في الصداقة فهو الابتعاد عن التكلف والتصنع، بل تكون علاقة بسيطة طبيعية، كما قال الشافعي:"ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته"(البيهقي،ج٢، ١٩٧٠،١٩٤)، والصديق هو الذي يقيل عثرة أخيه، ويستر عيبه كما قال:"من صدق في أخوة أخيه قَبِل عِلَله، وسد خلله، وعفا عن زلَلِه. (البيهقي،ج٢، ١٩٧٠،١٩٤)

ومن أجل أن تستمر الصداقة على خير وجه فلا بد من التناصح الحكيم الذي يهدف إلى الارتقاء وليس الانتقاد، لذا لا بد من السرية في النصح؛ كما قال الشافعي:"من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه"(البيهقي،ج٢، ١٩٧٠،١٩٨)

ومن لوازم النصيحة الحكيمة حفظ الأسرار وعدم إفشائها حتى لا تقع في يد الأعداء فيشمتون بصاحبها، مما يوغر صدره على صديقه، وحينها لا يلومن المفشي إلا نفسه إذا ما خسر صديقه؛ كما قال الشافعي:"ما أفشيت إلى أحد سراً فأفشاه فلمته، لأني كنت أضيق صدراً منه".(البيهقي،ج٢، ١٩٧٠،٢٠٤)

إنزال الناس منازلهم: رسم الإمام الشافعي منهجاً وسطياً متوازناً في التعامل مع فئات الناس المختلفة، فلكل فئة أسلوب خاص يجب التعامل به، وإلا كان التعامل في غير محله، كما قال الشافعي:"ما أكرمت أحداً فوق مقداره إلا اتضع من قدري عنده بمقدار ما أكرمته به"(البيهقي،ج٢، ١٩٧٠،١٩٠)، وقال أيضاً:"عاشر كرام الناس تعش كريماً، ولا تعاشر اللئام فتحتسب إلى اللؤم"(الرازي، ١٩٨٦،١٢٢)، واعتبر أن إعطاء الناس غير قيمتهم نوع من الظلم فقال:"أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه، ورغب في مودة من لا ينفعه، وقبل مدح من لا يعرفه"(البيهقي،ج٢، ١٩٧٠،١٩٣)، بل واعتبر ذلك انحطاطاً في القيم سيما إذا ترتب عليه التنكر للأصحاب فقال:"السفلة هو من يكون إكرامه لمخالفيه أكثر من إكرامه لأهل مذهبه، وليس ذلك إلا لقلة فضله وعلمه، يريد أن يستكثر بهم ومتى يوالي العدو؟""(البيهقي،ج٢، ١٩٧٠،١٩٥).

خدمة الآخرين: من المقومات الاجتماعية الهامة، أن يبادر المسلم لنفع الآخرين وتقديم الخدمة لهم؛ بتعليم جاهلهم، ودعوة ضالهم، وإطعام جائعهم، وكفالة يتيمهم، ونصرة مظلومهم، وقد ورد في الحديث الشريف"خير الناس أنفعهم للناس"(القضاعي،١٩٨٦، ج٢، ٢٢٣)

وفي ذلك يقول (الشافعي، ٢٠٠٥، ٣٤):

وأفضلُ الناسِ ما بينَ الورى رَجُلٌ تُقضَى على يدِهِ للناسِ حاجاتُ

قد ماتَ قومٌ وما ماتت مكارمهم وعاشَ قومٌ وهم في الناسِ أمواتُ

صفاء القلب: ما دام أن الناس ألوان مختلفة، فلا بد أن يكون بينهم من يثير المشكلات، ويسبب الآلام والعداوات، وهنا لا بد من إصلاح ذات البين كما قال الشافعي:"وأمر بالإصلاح بينهم فحق على كل أحد دعاء المؤمنين إذا افترقوا وأرادوا القتال أن لا يقاتلوا حتى يدعوا إلى الصلح"(الشافعي،١٣٩٣هـ،ج٤، ٢١٤)، وكذلك يجب أن يتحلى المسلم بأخلاق العفو وترك الحقد، كما قال تعالى:"الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"(آل عمران،١٣٤)، وفي هذا يقول (الشافعي، ٢٠٠٥، ٣٦):

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ أرحتُ نفسي من همَّ العداواتِ

إنِّي أُحَيي عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ لأدفعَ الشَّرَّ عني بالتحياتِ

وأُظْهِرُ الْبِشرَ لِلإِنْسَانِ أُبْغِضهُ كما إنْ قدْ حَشى قَلْبي مَحَبَّاتِ

كذلك على المسلم أن يقبل اعتذار الآخرين، إن جاءوا يطلبون الصفح والعفو، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):"من اعتذر إليه فلم يقبل لم يرد علي الحوض" (الطبراني،١٤١٥هـ،ج١،ص٣٠٦، رقم١٠٢٩)، وقال: (الشافعي،٢٠٠٥، ٥٤)

اقبل معاذيرَ من يأتيكَ معتذراً إنْ برَّ عندكَ فيما قال أو فجرا
لقد أطاعكَ منْ يُرضيكَ ظاهرُه وقد أجلَّكَ من يعصيكَ مستترا

حب الأوطان: لابد للمرء من وطن يعيش فيه، ومجتمع ينتمي إليه، حيث نشأ وترعرع في صغره، ويعتبر حب الأوطان غريزة فطرية في كل إنسان سوي، وفراقها أشد العقوبات كما قال إبراهيم بن أدهم: «ما قاسيت فيما تركت شيئا أشد علي من مفارقة الأوطان"(الأصبهاني،١٩٧٤،ج٧،٣٨٠) وقال (الشافعي، ٢٠٠٥، ١٢٠) في شوقه لأرض غزة حيث ولد:

وإني لمشتاقٌ إلى أرضِ غزَّةَ وإنْ خانني بعد التفرقِ كِتماني
سقى اللهُ أرضاً لو ظفرتُ بتربها كحلتُ به من شدَّةِ الشوقِ أجفاني

ومع هذا الحب الفطري للأوطان، إلا أن المسلم يمكن أن يفارقها إذا حل فيها الظلم، ولم يستطع أن يقاومه، كما قال (الشافعي، ٢٠٠٥، ٨٧):

ارحل بنفسِك من أرضٍ تضامُ بها ولا تكن من فراقِ الأهلِ في حرقِ
من ذَلَّ بين أهاليه ببلدته فالاغترابُ له من أحسن الخلقِ
والعنبر الخام روث في مواطنه وفي التغرب محمولُ على العنق

<u>الإجابة على السؤال السابع ونصه: ما المقومات العلمية للشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي؟</u>

تمثل المقومات العلمية العين المبصرة للشخصية الإسلامية، لأنها تزود صاحبها بالرؤية الواضحة، والنهج السديد، وتهديه إلى العمل الصالح النافع، الذي تقوم على أسسه الحضارة والمدنية الفاضلة.

وعند التأمل في تراث الشافعي نجد مساحة واسعة للحديث عن المقومات العلمية بجميع جوانبها، فقد تحدث عن العقل كوعاء للعلم، وأفاض في الحديث عن طلب العلم وما يتصل بذلك من حفظه وأدواته وتدوينه وانتقائه والعلوم المطلوبة ودور العلم في الحياة ومكابدة الأعداء، وأخيراً تناول منهج البحث العلمي بصورة متكاملة ومتناسقة، وهذا بيان لذلك:

أ- العقل فضله ودوره:

يرى الإمام الشافعي أن العقل جوهرة عظيمة، ونعمة كبيرة من عند الله، على المسلم أن يحافظ عليها من كل ما يلوثها ويعطل مهمتها، واعتبر أن الدال على العقل هو الكلام الصادر عن صاحبه،

لذا لابد أن يكون كلاماً يشرف العقل وصاحبه، وعبر الشافعي عن ذلك بقوله:"الكلام يقظة العقل، والسكوت نومه، فانظر كيف مراعاتك له في نومه ويقظته"(البيهقي، ١٩٧٠، ج٢، ١٨٦).

واعتبر كذلك أن العقل مهما تطاول في علمه يبقى قاصراً فقال:"إن للعقل حدا ينتهي إليه كما أن للبصر حداً ينتهي إليه"(البيهقي، ١٩٧٠، ج٢، ١٨٧)، وأن مهمة العقل الأساسية هي ضبط الشخصية والسلوك، لتترفع عن كل عيب فقال:"العاقل من عَقَلَه عقْله عن كل مذموم"(البيهقي، ١٩٧٠، ج٢، ١٨٧)، ولذلك لابد للعاقل من التغافل والعفو عن هفوات الآخرين، فقال:"الكيس العاقل هو الفطن المتغافل"(البيهقي، ١٩٧٠، ج٢، ١٩٨).

من جانب آخر بين طرق تنمية العقل وتغذيته من خلال توظيف الجوارح في طلب العلم، وصفاء القلب وتطبيق العلم فقال:"من سمع بإذنه صار حاكياً، ومن أصغى بقلبه كان واعياً، ومن وعظ بفعله كان هادياً". (البيهقي،ج٢، ١٩٧٠،١٩٧)

ب- فضل العلم:

حث الإمام الشافعي المسلم على طلب العلم ورغب فيه، حيث اعتبر أن طلبه دليل على وجود الخير في صاحبه فقال:"من لا يحب العلم لا خير فيه ولا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة"(العسقلاني،١٩٨٦، ١٣٦)، بل واعتبر أن"طلب العلم أفضل من صلاة النافلة"(العسقلاني،١٩٨٦، ١٣٨)، لأن العلم هو الأساس الذي تقوم عليه العبادات وشئون الدنيا والاخرة"،وأن الجاهل هو إنسان ميت، لا قيمة له بين الأحياء فقال (الشافعي، ٢٠٠٥، ٣٧):

ومن فاتهُ التَّعليمُ وقتَ شبابهِ فكبِّر عليه أربعاً لوفاته

وَذَاتُ الْفَتَى واللَّهِ بالْعِلْمِ وَالتُّقَى إذا لم يكونا لا اعتبار لذاتهِ

كذلك يمثل العلم سلاحاً في مواجهة الأعداء وإحباط مكرهم، وإيقاع الهزيمة بهم، وفي ذلك يقول (الشافعي،٢٠٠٥،١٠٤)

إذا شئتَ أن تلقى عدوَّكَ راغماً وتقتلهُ حزناً وتحرقهُ همَّا

فَسَامِ العُلا وازددْ من العلمِ إنَّهُ من ازدادَ علماً زادَ حاسدُه غمَّا

ج- كيفية تحصيل العلم:

حدد الشافعي عدة آليات لتحصيل العلم، وجني ثمراته اليانعة ونذكر منها:

١- المطالعة: يقول (الشافعي،٢٠٠٥،٦٦)

لم أجد لذةَ السلامةِ حتى صرتُ للبيتِ والكتابِ جليسا

إنما الذُّلُّ في مخالطةِ الناسِ فدعهم تعش أميراً رئيسا

٢- تدوين العلم: يقول (الشافعي، ٢٠٠٥،٨٣-٨٤)

العلمُ صيدٌ والكتابةُ قيدُه قيِّد صيودك بالحبالِ الواثقة
فمن الحماقةِ أن تصيدَ غزالةً وتتركها بين الخلائقِ طالقة

وذكر بعض أدوات تدوين العلم فقال:"من حضر مجلس العلم بلا محبرة وورق كان كمن حضر الطاحون بغير قمح"(العسقلاني،١٩٨٦، ١٣٥).

٣- حفظ العلم: ومع حثه على تدوين العلم إلا أنه حث كذلك على حفظه في الصدور والعقول، لأن كتب التدوين يمكن أن تطالها يد العطب والضياع، ولذا قال (الشافعي، ٢٠٠٥،٨٨):

عِلْمي مَعي حَيْثما يَمَّمْتُ فهو معي قلبي وعَاءٌ لَهُ كبَطْن صُنْدُوقِ
إنْ كُنْتُ فِي البَيْتِ كانَ العِلْمُ فِيهِ مَعي أَوْ كُنْتُ في السُّوقِ كَانَ العِلْمُ في السُّوق

٤- الأخذ بالأسباب: يتفاوت الناس في تحصيلهم للعلم تفاوتاً بيناً بحسب اجتهادهم في طلبه كما قال الإمام الشافعي:"والناس في العلم طبقات موقعهم من العلم بقدر درجاتهم في العلم به فحق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه والصبر على كل عارض دون طلبه وإخلاص النية لله في استدراك علمه نصا واستنباطا"(الشافعي، ١٩٩٠، ٣٠).

وذكر الشافعي من هذه الأسباب:الذكاء والاجتهاد و الوقت والمال والتلمذة على يد أستاذ وتمثل جميعها عوامل النجاح المساعدة في تحصيل العلم وقال في ذلك:"يحتاج طالب العلم إلى ثلاث خصال طول العمر وسعة ذات اليد والذكاء"(العسقلاني،١٩٨٦، ١٣٨).

٥- الحذر من المعاصي: فالمعاصي تظلم القلب والعقل، وتمنع صاحبها من الاستفادة من العلم، وفي هذا يقول (الشافعي، ٢٠٠٥،٧٠):

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ المعَاصي
وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ العِلْمَ نُورٌ ونورُ الله لا يهدى لعاصي

٦- انتقاء العلم: فالعلم لآلئ ودرر على الغواص الماهر أن يلتقطها من بين الركام، ولا يضيع عمره فيما لا ينفع، وهذا ما كان يدعو به النبي (صلى الله عليه وسلم):"اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ، وَنَفَسٍ لا تَشْبَعُ، وَقَلْبٌ لا يَخْشَعُ، وَدُعَاءٌ لا يُسْتَجَابُ"(الشيباني، ١٩٩١، ج٣، ٦٠٤)، ولذا قال (الشافعي، ٢٠٠٥،١٢٧)

ما حوى العلمَ جميعاً أحدٌ لا ولو مارسَه ألفَ سنة
إنما العلمُ بعيدٌ غوَرهُ فخذوا من كلِّ فنٍّ أحسنه

وقسم الشافعي العلوم إلى قسمين من حيث الطلب (فرض عين و فرض كفاية)، فقال: العلم علمان علم عامة لا يسع بالغا غير مغلوب على عقله جهله، مثل الصلوات الخمس، وأما العلم

الثاني فما ينوب العباد من فروع الفرائض وما يخص به من الاحكام وغيرها مما ليس فيه نص كتاب ولا في أكثر نص سنة، ومن ترك علمه غير آثم بتركه. (الشافعي،د.ت،ج٢، ٣٥٧-٣٦٠)

ووجه الشافعي طلاب العلم إلى أمهات العلوم النافعة فقال:"من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن نظر في الفقه نبل قدره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه"(العسقلاني،١٩٨٦، ١٣٦)، ونبه إلى أهمية الفصاحة في اللغة والتمكن منها سيما إذا كانت من أجل الحق فقال:"الفصاحة إذا استعملتها في الطاعة أشفى وأكفى في البيان وأبلغ في الإعذار"(الشافعي،١٩٩٠، ٥٢٥)، وجمع بين العلم الديني والدنيوي والنظري والعملي فقال:"العلم علمان علم الأديان الفقه، وعلم الأبدان الطب"(العسقلاني،١٩٨٦، ١٣٨).

٧- التواضع: لعل بعض طلاب العلم يصاب بالغرور حين يرى نفسه فوق الناس بعلمه، لكن الشافعي يؤكد حقيقة وهي أن العالم الحقيقي هو الذي يرى نقصه كلما تعلم المزيد، وقال في ذلك (الشافعي، ٢٠٠٥،٩٨):

كلما أدبني الدهر أراني نقصَ عقلي
وإذا ما ازددت علماً زادني علماً بجهلي

٨- العلم للعمل: وفي ذلك يقول الله تعالى:"كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ"(الصف،٣)، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: « طوبى لمن عمل بعلمه » (رواه البيهقي،٤، ١٨٢، ٨٠٣٥)، ولذا اعتبر الشافعي أن عدم اقتران العلم بالعمل به هو نقمة إلهية وليس نعمة على الإنسان، وقال في ذلك (الشافعي، ٢٠٠٥،١١١):

إذا لم يزدْ علمُ الفتى قلبَه هدى وسيرتَه عدلاً وأخلاقَه حُسنا
فبشرْه أنَّ اللهَ أولاه نقمةً يساءُ بها مثلَ الذي عبدَ الوثنا

د- المنهج العلمي:

لقد كان للإمام الشافعي منهجاً علمياً يسير عليه في طلبه للعلم، وتعامله مع العلم الذي يحصل عليه من خلال الانتقاء والنقد البناء، كذلك كان له منهجه في التعامل مع المشكلات وطريقة حلها، والتزم بآداب المناظرة مع العلماء وغيرهم من العوام والجهلة، وكيفية الموازنة بين الأمور وترتيب الأولويات، وكانت غاية هذا المنهج العلمي في كل الأحوال هي الوصول إلى الحق والحقيقة ولو كان من لسان عدوه، ومن معالم هذا المنهج ما يلي:

١. البحث عن الحقيقة والحق: فهي غاية البحث العلمي عند الشافعي، وليس الفخر والمباهاة ومماراة العلماء، فللحق قوة وللحقيقة تأثير يقود إلى الهداية وبلوغ الغاية، وفي هذا يقول الشافعي:"إذا

وجدتم لي مذهبا ووجدتم خبرا على خلاف مذهبي فاعلموا أن مذهبي ذلك الخبر"(الشهرستاني،١٤٠٤هـ،ج١، ٢٠٥)، وقال شعراً (الشافعي،٢٠٠٥، ٤٧):

متى ما تقُدْ بالباطلِ الحقَّ يأبَهُ وإن قُدتَ، بالحقِّ، الرواسيَ تنقدِ

إذا ما اتيتَ الأمرَ من غيرِ بابهِ ضللتَ، وإن تقصِدْ إلى الباب تَهتدِ

وما دام أن الحق هو الغاية فلا بد من قبوله من أي لسان خرج، وعبر عن ذلك الشافعي بقوله:"إذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط.(الذهبي،١٩٩٨،ج١، ٣٦٢)، واعتبر أن قبول الحق هو المعيار في تقييم الرجال فقال:"ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها مني إلا هبته واعتقدت مودته، ولا كابرني على الحق أحد ودافع الحجة إلا سقط من عيني""(العسقلاني،١٩٨٦، ١٣٧).

وحماية للحقيقة من الاختلاط بالذات والهوى فقد أوصى ابنه بعدم الرواية عن الأحياء فقال"يا محمد، لا تحدث عن حي ؛ فّإن الحي لا يؤمن عليه أن ينسى"(البيهقي،ج٢، ٢١٦،١٩٧٠).

٢. عدم الحكم على ظاهر الأمورِ: ويحتاج الباحث إلى التأمل العميق في حقائق الأمور، وعدم الاكتفاء بظواهرها، لأن الظاهر أحياناً لا يعبر عن الحقيقة، ولذا قال (الشافعي، ٢٠٠٥،٥٧)

أَمَا تَرَى الْبَحْرَ تَعْلُو فَوْقَهُ جِيَفٌ وَتَسْتَقِرُّ بأَقْصى قَاعِهِ الدُّرَرُ

وَفِي السَّماءِ نُجُومٌ لا عِدَادَ لَهَا وَلَيْسَ يُكْسَفُ إلاَّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

٣. ترتيب الأولويات: وهي قاعدة عظيمة في البحث العلمي، فحين تتراكم الأمور، ولا يدري الباحث بأيها يبدأ، يرشده الشافعي إلى ضرورة إعادة تصنيف هذه الأمور حسب أهميتها، ومن ثم البدء بالأهم ثم المهم، وبالعام قبل الخاص، وبالفرض قبل المندوب، وبدفع الضرر قبل جلب المصلحة، وعبر عن ذلك الشافعي بقوله:"إذا كثرت عليك الحوائج فابدأ بأهمها"(البيهقي،ج٢، ٢٠٤،١٩٧٠)، وقال أيضاً في الموازنة بين الأمور:"ليس العاقل الذي يدفع بين الخير والشر فيختار الخير ولكن العاقل من يختار أخيرهما"(العسقلاني،١٩٨٦، ١٣٧).

٤. حل المشكلات: يعتبر أسلوب حل المشكلات من المهارات العقلية العليا التي تحتاجها الشخصية الإسلامية، خاصة في هذا العصر الذي كثرت فيه المشكلات وتعقدت وتنوعت، ولذا يرشد الشافعي إلى ضرورة إمعان النظر والتحليل العقلي للمشكلة من أجل فهمها وجمع المعلومات حولها، ثم طرح الحلول المناسبة، مع استخدام أسلوب القياس على مشاكل مماثلة لاختيار الحل الأنسب، الذي يجلب الخير ويدفع الشر، وقال في ذلك (الشافعي،٢٠٠٥،٦٤)

إذا المشكلات تصدين لي كشفت حقائقها بالنظر

ولست بإمعة في الرجال أسائل هذا وذا: ما الخبر؟
ولكنني مِذربُ الأصغَرين أقيسُ بما قد مضى ما غَبَر[1]
وسبَّاقُ قومي إلى المكرُمات وجَلاَّبُ خيرٍ ودفَّاعُ شرْ

٥- النقد الذاتي: سبق القول بأن غاية البحث العلمي يجب أن تكون البحث عن الحقيقة، والرضا بالحق، حتى لو كان مناقضاً لمصالحنا الخاصة، وكشفاً لعيوبنا وأخطائنا، والباحث عن الحقيقة يعرض نفسه للنقد والتقييم في ضوء معايير الحق، وعبر عن ذلك الشافعي بقوله (الشافعي، ١١٢،٢٠٠٥)

نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالعَيْبُ فِينَا وَمَا لِزَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا
وَنَهجُو ذَا الزَّمَانِ بِغيرِ ذَنْبٍ وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ لَنَا هَجَانَا
وليسَ الذنبُ يأكلُ لحمَ ذئبٍ ويأكلُ بعضنا بعضاً عيانا

٦- آداب المناظرة: حين تكون الحقيقة هي بغية المتناظرين والمتحاورين فلماذا الصراخ والاتهام والمكابرة؟ الذي يفسد الحوار ويمنع الوصول إلى الحقيقة، وعبر الشافعي عن ذلك نثراً بقوله:"أحسنُ الاحتجاج ما أشرقت معانيه، وأُحكِمت مبانيه، وابتهجت له قلوبُ سامعيه"(الشافعي،١٩٩٥، ج٥١، ٤٠٦)، وكذلك عبر عنه شعراً بقوله (الشافعي، ٦٥،٢٠٠٥):

إذَا مَا كُنْتَ ذَا فَضْلٍ وَعِلْمٍ بما اختلف الأوائلُ والأواخر
فَنَاظِرْ مَنْ تُنَاظِرُ في سُكُونٍ حليماً لا تُلَّحُ ولا تكابر
يُفِيدُكَ مَا اسْتَفَادَ بِلا امْتِنانٍ مِنَ النُّكَتِ اللَّطِيفَةِ وَالنَّوَادِر
وإياكَ اللَّجوحَ ومنْ يرائي بأني قد غلبتُ، ومن يفاخر
فَإنَّ الشرَّ في جَنَبَاتِ هَذَا يُمَنِّي بالتقاطع والتدابر

كانت هذه أهم المقومات العلمية التي دعا إليها الشافعي لبناء الشخصية الإسلامية، والتي تمثلت في ضرورة طلب العلم، واتباع الوسائل الكفيلة بتحصيله، وانتهاج المنهج العلمي في البحث.

الإجابة على السؤال الثامن ونصه: ما المقومات الجمالية للشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي؟

يمثل الجمال روح الحياة، الذي يخفف من ثقل المادة وكثافتها، ويهون على المرء ما يلاقيه من مشاق وتحديات، حين ترى عينه منظراً جميلاً، أو تسمع لحناً جذاباً، أو تستشعر حلاوة قلبية من

١ المذرب: الحاد، الأصغران: القلب واللسان.

عمل صالح، وخدمة للآخرين، إضافة إلى أن"للفن وظيفة تربوية في ترقية المشاعر والأحاسيس، والجمال الفني يحفظ لنا الكثير من الاثار الفنية كالمساجد والقصور والمدارس والأسوار والقلاع والأواني والعملات والزخارف والقصائد والخطب والأناشيد وغيرها، ويساعد الجمال الفني في التكتل لمواجهة الأعداء عن طريق الخطب الحماسية والأناشيد القوية الأداء"(الزاملي، ٢٠٠٦، ١٧٣-١٧٤).

وعند التأمل في أدب الإمام الشافعي يجد الباحث دراً ثمينة تفيض جمالاً وروعة، وترسم صورة متناسقة للشخصية المسلمة التي تعشق الجمال الحقيقي المتمثل في أبعاده الثلاثة: (الجمال الفكري، والجمال الإيماني، والجمال الفني) والتي تعد ركناً اساسياً في البناء الكلي للمعرفة الإسلامية (قلعة جي،١٩٨٨، ١١٠)، ويمكن أن نتبين نوعين من الجمال حفلت به مأثورات الإمام الشافعي وهي:

الجمال المعنوي: حيث أشاد بقيمة الحرية التي اعتبرها هبة من الله لا يحق لأحد أن ينزعها فقال"إن الله خلقك حراً فكن كما خلقك"(البيهقي،ج٢، ١٩٧٠،١٩٧)، وعرف الحرية الحقيقة بأنها الانعتاق من حب الدنيا والتعلق بالقيم المستمدة من مصدر الجمال الأول وهو الله فقال:

"الحرية هي الكرم والتقوى، فإذا اجتمعا في شخص فهو حر"(البيهقي،ج٢، ١٩٧٠،٢٠٠)،

وبالمقابل ندد بالذل والعبودية لغير الله واعتبر الرضا بها صورة من صور الكفر فقال:(الشافعي،٢٠٠٥، ٥٣)

همتي همَّةُ الملوكِ ونفسي نَفْسُ حُرٍّ تَرَى الْمَذَلَّةَ كُفْرَا

ومن هنا رفض الموازين المقلوبة التي يحتكم الناس لها، والتي تزنهم حسب الماديات كالمال والجاه والقوة والسلطان، فترفع هذا وتخفض ذاك رغم أن قيمة الإنسان تكمن في دينه وأخلاقه، وفي هذا يقول (الشافعي، ٢٠٠٥، ١٧)

تموتُ الأسدُ في الغابات جوعاً ولحمُ الضَّأنِ تأكلهُ الكلابُ

وَعَبْدٌ قَدْ يَنامُ عَلَى حَرِيرٍ وذو نسبٍ مفارشه التُّرابُ

الجمال الحسي: وضمن نظرته الوسطية والمتوازنة؛ لا يغفل الشافعي الشطر الثاني من الجمال، وهو الجمال الحسي المادي الذي ترتاح له العين، وتطرب له الأذن، فيعتبر أن"ليس في الطيب سرَف"(البيهقي،ج٢، ١٩٧٠،٢٠٦)، ويدعو المسلم لكي يلبس أجمل الثياب ما دام أن قلبه عامر بالإيمان، فالزهد الحقيقي هو زهد القلوب وليس الأبدان، فيقول: (الشافعي،٢٠٠٥، ٥٩):

حسِّن ثيابكَ ما استطعتَ فإنَّها زَينُ الرِّجالِ به تُعَزُّ و تُكْرَمُ

و دَعِ التخشُّنَ في الثيابِ تواضعاً فاللهُ يعلمُ ما تُسرُّ و ما تكتمُ

فجديدُ ثوبِكَ لا يضرُّكَ بعدما تخشى الإلهَ و تتَّقي ما يحرمُ
و رَثيثُ ثوبِكَ لا يزيدُك رِفعةً عند الالهِ و أنتَ عبدٌ مجرمُ

كذلك يدعو الشافعي المسلم لكي يروح عن نفسه بين أحضان الطبيعة يستمتع بجمالها، ويمرح بين حدائقها الغناء، متخففاً من الجدية التي تلزم في مواضع أخرى فيقول في ذلك:"الوقار في النزهة سُخف"(البيهقي،ج٢، ١٩٧٠،٢١٢).

وحفاظاً على استمرار حالة الجمال لدى المسلم يدعو الشافعي إلى عدم إعطاء الآخرين فرصة للطعن في جماله وتنغيص حياته فيقول:"ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه، لأنه إن كان صغيراً استحقروه، وإن كان كبيراً استهرموه"(العسقلاني،١٩٨٦، ١٣٦).

الإجابة على السؤال التاسع ونصه: ما المقومات الإبداعية للشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي؟

الإبداع"هو قدرة الفرد على التفكير الحر الذي يمكنه من اكتشاف المشكلات والمواقف الغامضة، ومن إعادة صياغة عناصر الخبرة في أنماط جديدة عن طريق تقديم أكبر عدد ممكن من البدائل لإعادة صياغة هذه الخبرة بأساليب متنوعة وملائمة للموقف الذي يواجه الفرد، بحيث تتميز هذه الأنماط الجديدة الناتجة بالحداثة بالنسبة للفرد نفسه وللمجتمع الذي يعيش فيه، وهذه القدرة يمكن التدريب عليها وتنميتها"(منسي،٢٠٠٣، ١٧).

لقد كان الإمام الشافعي علماً على رؤوس المبدعين الذين أضافوا للبشرية من العلم ما تزال تنتفع به إلى يومنا هذا، وستبقى تنتفع به إلى قيام الساعة، فهو لم يكن صاحب مذهب فقهي فحسب، بل كان مبدعاً حين جمع بين مدرسة الراي للإمام ابي حنيفة ومدرسة الحديث للإمام مالك، ومزج ذلك كله وصنع منه شيئاً جديداً كان قمة في مجال الفكر العربي الإسلامي، ذلك هو: علم أصول علم الفقه. (المزيدي،٢٠٠٦، ٢٥٨)

ولم يكن الشافعي مبدعاً في ذاته فحسب ولكنه رسم الطريق لتخريج المبدعين، لذا نجد في أدبياته تحديداً لمعالم الطريق إلى الإبداع ومن ذلك: أنه حث المسلم على أن لا يعيش على التقليد لمن سبقه، بل لا بد أن يضيف جديداً في حياته، ويضع بصمته بين الأنام فقال: (الشافعي، ٢٠٠٥، ٩٥)

ولا ترضَ من عيشٍ بدونٍ ولا يكنْ نصيبُك إرثاً قدَّمته الأوائلُ

وبين أن تحقيق ذلك الإبداع لا بد له من كد واجتهاد ومثابرة دون كلل، وأن المعالى لا يصلها المرء إلا على جسر من التعب، وقال في ذلك:(الشافعي،٢٠٠٥، ١٠٠)

بقدرِ الكدِّ تكتسبُ المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي

ومن رام العلا من غير كد أضاع العمر في طلب المحال
تروم العز ثم تنام ليلاً يغوص البحر من طلب اللآلي

لكن هذا الجهد والتعب يجب أن يكون في مساره الصحيح، ويتبع الأصول المقررة في كل مجال من مجالات الحياة حتى يحقق الهدف ويصل إلى الغاية، وهذا ما يقرره الشافعي في قواعد كلية حيث يقول:"أصل العلم التثبت وثمرته السلامة وأصل الورع القناعة وثمرته الراحة وأصل الصبر الحزم وثمرته الظفر وأصل العمل التوفيق وثمرته النجاح وغاية كل أمر الصدق"(الشافعي، ١٩٩٥، ج٥١، ٤٠٨)

وذكر أن من طرق تحقيق الإبداع والوصول إلى المعالي؛ السفر والتنقل بين البلاد لاكتساب الخبرات الجديدة، والتعرف على الثقافات الأخرى مما يمكن المرء على المقارنة وطرح تصورات جديدة لحل مشكلات قائمة، أو تطوير لإمكانات قائمة، يقول (الشافعي، ٢٠٠٥، ٢١)

سَأَضْرِبُ في طُولِ الْبِلاَدِ وَعَرْضِهَا أنالُ مرادي أو أموتُ غريبا
فإن تلفت نفسي فلله درُّها وَإِنْ سَلِمَتْ كانَ الرُّجوعُ قَرِيباً

ودعا الشافعي إلى عدم الالتفات إلى وساوس المثبطين الذين يحاولون ثني المبدع عن طموحه، وكسر عزيمته، لكنه يجب أن يعتمد بعد الله على نفسه وقدراته فقال (الشافعي٢٠٠٥،٩١) ماحك

جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك
وإذا قصدت لحاجةٍ فاقصد لمعترفٍ بقدرك

كذلك على المسلم المبدع أن لا يضيع وقته فيما لا يفيد، بل يغتنم كل فرصة تلوح له من أجل مزيد من التقدم والنجاح فقال: (الشافعي، ٢٠٠٥، ١١٣)

إذا هَبَّتْ رِياحُكَ فَاغْتَنِمْها فَعُقْبَى كُلِّ خافِقَةٍ سُكُوْنُ
ولا تغفل عن الإحسان فيها فلا تدري السكونُ متى يكونُ

إن الإبداع ليس ترفاً عقلياً، ولا خيالاً مجنحاً، ولا عزلة عن الحياة بين أرفف الكتب ومعامل المختبرات، لكنه اندماج في الحياة ومعايشة لمتطلباتها، وحل لمشكلاتها، لذا لا بد أن يترجم الإبداع على شكل انتاج يستفيد منه صاحبه والناس كذلك، وإلا سيبقى الإبداع حبيساً في عقل صاحبه، مما سيفقده التأثير في الواقع الذي يعيش فيه، ومن هنا قال الشافعي:"إذا ذكر الرجل بغير صناعته فقد

وهص"[1] (البيهقي،ج٢، ١٩٧٠،٢٠٠)، لأن الصناعة تعني العمل والانتاج والإضافة، وانتفاؤها يعني البطالة والكسل والسلبية.

الإجابة على السؤال العاشر ونصه: ما المقومات الصحية للشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي؟

لابد للشخصية المسلمة بصفتها شخصية متوازنة؛ أن تتمتع بالصحة العالية بجانبيها النفسي والجسمي، تحقيقاً للقوة التي أمر الإسلام بها في قوله تعالى:"وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ"(الأنفال،٦٠)، وقول النبي (صلى الله عليه وسلم):"المؤمن القوي خير وأحب إلي الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير"(رواه مسلم،ج٤، ٢٠٥٢).

ومن هنا دعا الشافعي المسلم لكي يأخذ بأسباب القوة النفسة والجسمية، فبين في جانب الصحة النفسية: ضرورة أن يحترم الإنسان نفسه ويضعها في مكانها الصحيح، فقال:"من سام نفسه فوق ما يساوى رده الله تعالى إلى قيمته"(البيهقي،ج٢، ١٩٧٠،١٩٩)، وأشار إلى أنه لن تحصل النفس على قيمتها الحقيقية إلا بالحق، فقال:"من تزين بباطل هتك ستره"(البيهقي،ج٢، ١٩٧٠،٢٠٠)، وفي نفس الوقت على المسلم أن لا يغتر بما وصل إليه من مكانة وفضل بل يتجاهل ذلك حتى يبقى في دور العطاء، فقال:"أرفع الناس قدراً من لا يرى قدره، وأكثر الناس فضلاً من لا يرى فضله"(البيهقي،ج٢، ١٩٧٠،٢٠١).

من جانب أخرى نجد فهماً عميقاً للنفس البشرية بكل تقلباتها، في حالة الغضب والرضا والحزن والسرور، فيقول الشافعي:"من استُغضِب فلم يغضب فهو حمار، ومن استرضى فلم يرضَ فهو شيطان"(البيهقي،ج٢، ١٩٧٠،٢٠٢)، إضافة إلى أن هذه النفس لا يمكن أن تعيش معزولة عن التأثر والتأثير، وأن التبادل الثقافي بين الأمم حقيقة قائمة ما دام أن هناك احتكاك بينها، كما يقول الشافعي:"ما دخل قوم بلد قوم إلا أخذ كل واحد منهم من سنة صاحبه، حتى إن العراقي ليأخذ من سنة الشامي، والشامي يأخذ من سنة العراقي"(البيهقي،ج٢، ١٩٧٠،٢١٤).

ومن أجل تحلي المسلم بالصحة النفسية، فلا بد أن يرتفع عن المعايير المادية التي تقيس السعادة بالمال أو الجاه أو المنصب، فالغنى الحقيقي هو غنى النفس كما قال (الشافعي، ٢٠٠٥، ١١٢-١١٣)

غنيٌ بلا مالٍ عن النَّاس كلهم وليس الغنى إلا عن الشيءِ لابه

---

١ وهص: كُسر

كذلك لا بد من حماية النفس من الهموم التي تعتورها بسبب القلق على الرزق والأجل وما سيحدث في المستقبل فقال (الشافعي، ٢٠٠٥، ٢٩)

سَهِرَتْ أَعينٌ، وَنَامَتْ عُيونُ في أمورٍ تكونُ أو لا تكونُ
فَادْرَأ الهمَّ مَا استَطعْتَ عَنْ النَّفْ س فحملا نكَ الهمومَ جنونُ
إن رَّباً كفاكَ بالأمسِ ما كا نَ سَيَكْفِيكَ في غَدٍ مَا يَكُونُ

وبدلاً من هذا القلق الذي يعطل المسلم عن دوره في الحياة؛ فلا بد من الأمل والتفاؤل، وعدم اليأس والتراجع فقال: (الشافعي، ٢٠٠٥، ٣٠):

سيُفتحُ بابٌ إذا سُدَّ بابْ نعم، وتهون الأمورُ الصِّعابْ
ويتسعُ الحالُ، من بعد ما تضيقُ المذاهبُ فيها الرِّحابْ
مع الهمِّ يسرانِ هوِّن عليكَ فلا الهمُّ يُجدِي ولا الاكتئَابْ

ومما يفيد النفس ويجدد عزيمتها ويذهب عنها الهم والحزن السفر والتنقل بين البلاد، ففي ذلك فوائد عددها الشافعي بقوله: (الشافعي،٢٠٠٥، ٣٩):

تَغَرَّبْ عَنِ الأَوْطَانِ فِيْ طَلَبِ العُلَا وسافِرْ ففي الأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
تَفَرُّجُ هَمٍّ، واكتِسَابُ مَعِيْشَةٍ وَعِلْمٌ، وآدابٌ، وصُحْبَةُ مَاجِدِ

أما في جانب صحة الجسم وهو آلة النفس لا تعيش إلا به، فقد نبه الشافعي إلى مهلكات الصحة والبدن المتمثلة في شرب المسكرات وكثرة الجماع والشره في تناول الطعام فقال: (لشافعي،٢٠٠٥، ١٠٩):

ثَلاَثٌ هُنَّ مُهْلِكَةُ الأنامِ وداعيةُ الصحيحِ إلى السَّقامِ
دَوامُ مُدَامَةٍ وَدَوَامُ وطءٍ وإدخالُ الطَّعامِ على الطعامِ

كذلك دعا إلى الاهتمام بالنظافة التي هي عنوان الحضارة والرقي، وتبعث في النفس الراحة والابتهاج، فقال:"من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله"(ابن الجوزي،١٩٧٩،ج١، ٤٨٧)

وللحفاظ على الصحة المجتمعية، وقوة النسل للمسلمين، فقد دعا إلى الاغتراب في الزواج، لما في ذلك من تحقيق لمبدأ التعارف والتواصل بين المسلمين، وتقوية الروابط بينهم فقال:"أيما قوم لم تخرج نساؤهم إلى رجال غيرهم، ورجالهم إلى نساء غيرهم إلا خرج أولادهم حمقى"(البيهقي،ج٢، ٢٠١،١٩٧٠).

وينصح الشافعي كل إنسان أن يهتم بصحته النفسية والجسمية، ويختار البلد التي يوجد فيها العلماء والأطباء فيقول:"لا ينبغي لأحد أن يسكن بلدة ليس فيها عالم ولا طبيب"(القرطبي،، ٩٩)، وبهذا يجمع المسلم أسباب الصحة الكاملة ليقوم برسالته في هذه الحياة كما أرادها الله.

وفي نهاية هذا البحث تكتمل صورة الشخصية المسلمة بمقوماتها المختلفة العقدية والعبادية والأخلاقية والعلمية والاجتماعية والجمالية والإبداعية، كما رآها الباحث في الفكر التربوي للإمام الشافعي–رضي الله عنه– والتي تصنع الشخصية الوسطية المتوازنة الفاعلة، القادرة على حمل رسالة الإسلام إلى العالمين، وضرب المثل الأعلى للشخصية الإنسانية في أبهى صورها وأعظم تجلياتها.

النتائج والتوصيات:

من خلال الدراسة السابقة توصل الباحث إلى النتائج التالية:

١- امتلك الإمام الشافعي مؤهلات التجديد ومنها: النسب الطاهر، تنوع البيئات التي تربى فيها، التنوع العلمي بالجمع بين العلوم المختلفة، والأخذ عن العلماء وأئمة المذاهب، صفاء المنبع وسلامة الفهم، القدوة الصالحة، وقوة الحجة والمناظرة.

٢- خصائص الشخصية الإسلامية تتمثل في الربانية، الوسطية والاعتدال، الواقعية والمرونة، الشمولية والتوازن، والإيجابية والإبداع.

٣- مقومات الشخصية الإسلامية هي مقومات شاملة تتمثل في:

أولاً: المقومات العقدية: وتتمثل في الإيمان بأن القرآن كلام الله و صفة من صفاته غير مخلوق، ودعا إلى الرضا بالقضاء والقدر خيره وشره، ودعا إلى التوكل على الله في طلب الرزق، وحارب الشافعي الخرافات والاستعانة بالمنجمين، وأكد ضرورة وضوح الولاء للإسلام والاعتزاز به، وحب آل النبي (صلى الله عليه وسلم).

ثانياً: المقومات العبادية: وتتمثل في المفهوم الشامل للعبادة، التي يجب أن تتم بين الرجاء والخوف، والحب القلبي لله والطاعة العملية، وعلى المسلم أن يعظم من قيمة الدعاء، و قيام الليل، وانتهاج الوسطية في العلاقة بالدنيا فدعا إلى الزهد فيها، وفي نفس الوقت الاجتهاد في العمل حتى بلوغ الرياسة

ثالثاً: المقومات الأخلاقية: حيث اعتبر الشافعي أن الأخلاق هي طريق الكمال البشري والنجاح في الحياة، وتمثلت المقومات الأخلاقية في مجموعتين هما: مجموعة ما يمكن أن نسميه بأخلاق التحكم والانضباط، ومن أمثلتها: (الصبر، الصمت، الكتمان، العفة، حفظ الجوارح، الإعراض عن الجاهلين)، أما المجموعة الثانية فهي مجموعة أخلاق العطاء وخدمة الآخرين ومن أمثلتها: (نفع الآخرين، الرفق والتأني، المروءة، السخاء والجود).

رابعاً: المقومات العلمية: وتمثلت في الإشادة بالعقل ودوره، وفضل العلم، ثم كيفية تحصيل العلم، من خلال: المطالعة، تدوين العلم، حفظ العلم، الأخذ بالأسباب، الحذر من المعاصي، انتقاء

العلم، التواضع، العلم للعمل، أما المنهج العلمي فتمثل في: البحث عن الحقيقة والحق، عدم الحكم على ظاهر الأمورِ، ترتيب الأولويات، حل المشكلات، النقد الذاتي، وآداب المناظرة.

خامساً: المقومات الاجتماعية: وتمثلت في آداب الصحبة، وإنزال الناس منازلهم، وخدمة الآخرين، وصفاء القلب، وحب الأوطان.

سادساً: المقومات الجمالية: والجمال نوعان: الجمال المعنوي، حيث أشاد الشافعي بقيمة الحرية، ورفض الموازين المادية التي يحتكم الناس لها، والجمال الحسي فدعا إلى لبس أجمل الثياب، والترويح عن النفس بين أحضان الطبيعة، وعدم إعطاء الآخرين فرصة لتشويش الجمال.

سابعاً: المقومات الإبداعية: حيث كان الإمام الشافعي علماً على رؤوس المبدعين، فجمع بين مدرسة الرأي للإمام ابي حنيفة ومدرسة الحديث للإمام مالك، وأبدع علم أصول الفقه، وحث المسلم على أن لا يعيش على التقليد لمن سبقه، بل لا بد أن يضيف جديداً في حياته.

ثامناً: المقومات الصحية (النفسية والبدنية): في جانب الصحة النفسية: ضرورة أن يحترم الإنسان نفسه ويضعها في مكانها الصحيح، وأن لا يغتر بما وصل إليه من مكانة، وأن هذه النفس لا يمكن أن تعيش معزولة عن التأثر والتأثير، ولا بد من الأمل والتفاؤل.

أما في جانب صحة الجسم: فقد نبه الشافعي إلى مهلكات الصحة والبدن المتمثلة في شرب المسكرات وكثرة الجماع والشره في تناول الطعام، و دعا إلى الاهتمام بالنظافة، والاغتراب في الزواج، و اختيار البلد التي يوجد فيها العلماء والأطباء.

التوصيات

يوصي الباحث بما يلي:

- اعتماد مقومات الشخصية الإسلامية الواردة في فكر الإمام الشافعي أساساً لمناهج التربية الإسلامية الفلسطينية، لإعداد المسلم القادر على حمل رسالة الدين والوطن.
- إجراء دراسات وأبحاث إضافية حول الفكر التربوي للإمام الشافعي، تتناول أساليب التربية وطرقها، ومضامين تربوية في أدب الشافعي نثراً وشعراً.
- إنشاء مدارس وكليات باسم الإمام الشافعي تتبنى منهجه في بناء الشخصية الإيجابية الفاعلة، المؤهلة لتحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني والفكر الغربي الوافد.
- إجراء مسابقات بحثية في توظيف تراث الإمام الشافعي لمعالجة قضايانا المعاصرة في مجالاتها المختلفة.

المراجع المصادر

القرآن الكريم

١. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله (١٤٠٩هـ): **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط١.

٢. ابن تيمية، أحمد عبد الحليم(١٩٥٨): **العبودية**، مطبعة المدينة، مصر، ط١.

٣. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (٢٠٠١): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١.

٤. ابن جماعة، محمد بن إبراهيم (١٩٩٠): **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام،ط١.

٥. ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر(٢٠٠٣): **أحكام القرآن**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣

٦. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل الدمشقي (١٩٨٨): **البداية والنهاية**، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي.

٧. ابن مسكويه، أحمد بن محمد (١٩٨٥): **تهذيب الأخلاق في التربية**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.

٨. أبو داود،سليمان بن الأشعث السجستاني (د.ت): **سنن أبي داود**، دار الكتاب العربي،لبنان، بيروت.

٩. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (١٩٧٤): **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار السعادة، مصر.

١٠.البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (١٤١٠هـ): **شعب الإيمان**، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١.

١١.البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين(١٩٧٠): **مناقب الشافعي**، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط١.

١٢.البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (١٣٤٤ هـ): **السنن الكبرى** وفي ذيله الجوهر النقي، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط١.

١٣.الدهلوي، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري (١٩٨٦): **مقدمة في أصول الحديث**، تحقيق: سلمان الحسيني الندوي، دار البشائر الإسلامية – بيروت – لبنان،ط٢.

١٤.الذهبى، محمد بن أحمد بن عثمان (١٩٩٨): **تذكرة الحفاظ**، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.

١٥.الرازي، فخر الدين (١٩٨٦): **مناقب الإمام الشافعي**، تحقيق: أحمد حجازي السقا،،مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١.

١٦.الشافعي، أبو القاسم علي بن الحسن (١٩٩٥): **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل**، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت.

١٧.الشافعي، محمد بن إدريس (١٣٩٣هـ): **الأم**، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٨.الشافعي، محمد بن إدريس (١٩٩٠): **أحكام القرآن**، جمعه الإمام أبو بكر أحمد البيهقي النيسابوري، تحقيق:

عبد الغني عبد الخالق، دار إحياء العلوم،بيروت، لبنان، ط١.

١٩.الشافعي، محمد بن إدريس (٢٠٠٥):**ديوان الإمام الشافعي**، تحقيق عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان،ط٣.

٢٠.الشافعي، محمد بن إدريس (د.ت): **الرسالة**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢١.الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (١٤٠٤): **الملل والنحل**، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة،بيروت.

٢٢.الشيباني، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك (١٩٩١): **الآحاد والمثاني**، تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية – الرياض، السعودية، ط١.

٢٣.الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (١٤١٥هـ): **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

٢٤.الطبراني، سليمان بن أحمد (١٩٨٤): **مسند الشاميين**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت.

٢٥.العسقلاني، ابن حجر(١٩٨٦): **في مناقب الإمام الشافعي توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس**، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط١.

٢٦.القاسم، عبد المحسن (١٤٢٧هـ): **تيسير الوصول شرح ثلاثة الأصول**، ط١

٢٧.القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد البر (د.ت): **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم**، تحقيق الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٨.القضاعي، محمد بن سلامة (١٩٨٦): **مسند الشهاب**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢.

٢٩.النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف (د.ت): **تهذيب الأسماء واللغات**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا

ثانياً: الرسائل العلمية

٣٠.حتحت، عطاف محمود (٢٠٠٩): دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف عليه السلام، **رسالة ماجستير**، الجامعة الإسلامية بغزة–فلسطين.

٣١.الزاملي، إبراهيم(٢٠٠٦): مقومات الشخصية الإسلامية واساليب بنائها في فكر سيد قطب، **رسالة ماجستير**، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

٣٢.العسلي، باسمة بسام (٢٠٠٠): بناء الشخصية الإسلامية المعاصرة، **رسالة دكتوراه منشورة**، دار الفكر، دمشق، سوريا.

٣٣.فلمبان، زينب جمال الدين (١٩٨٧): مبادئ تربوية من ديوان الإمام الشافعي. **رسالة ماجستير**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.

٣٤.النمشه، عادل (٢٠٠٥): مقومات الشخصية الدعوية المؤثرة وأساليب التأثير، **رسالة ماجستير**، جامعة الإيمان، الجمهورية اليمنية.

٣٥.الهمداني، وليد أحمد (٢٠١١): منهج التربية الاسلامية في اصلاح القلوب واثره في بناء جوانب الشخصية، **رسالة ماجستير**، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، السعودية.

٣٦.أبو هين، فضل (٢٠٠١): تقدير الذات وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني المشارك

في انتفاضة الأقصى، **مجلة جامعة الأقصى**، المجلد الخامس، العدد الثاني، ج١، يونيو.

الكتب:

٣٧.الأشقر، عمر (١٩٩٧): **محاضرات إسلامية هادفة**، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط١.

٣٨.الحضرمي،عبد الله بن محسن (د.ت): **مقومات الشخصية المسلمة**، صنعاء، اليمن.

٣٩.الخطيب، إبراهيم وعيد، زهدي محمد (٢٠٠٢): **تربية الطفل في الإسلام**، الدار العلمية الدولية، دار الثقافة، عمان، الأردن، ط١.

٤٠.الدقر، عبد الغني (١٩٩٦): **الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر**، دار القلم، دمشق، سوريا، ط٦.

٤١.الرشيدي (٢٠٠١): **مقومات بناء الإنسان في الأسرة**، مدخل أساسي لتنمية الفرد وتقدم المجتمع.

٤٢.زيادة، مصطفى عبد القادر، وآخرون (٢٠٠٢): **الفكر التربوي مدارسه واتجاهات تطوره**، مكتبة الرشيد، الرياض، السعودية.

٤٣.السلمان، عبد العزيز(١٤٢٤هـ): **مورد الظمآن لدروس الزمان**، ط٣٠.

٤٤.الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (٢٠٠٠): **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، .ار إحياء التراث – بيروت، لبنان.

٤٥.عبد الرحمن، عائشة(١٩٨٦): **الشخصية الإسلامية–دراسة قرآنية**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤.

٤٦.عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله (٢٠٠٧): تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، السعودية.

٤٧.العقيل، محمد بن عبد الوهاب(١٩٩٨): **منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة**، مكتبة أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط١.

٤٨. عويضة، كامل (١٩٩٦) :**علم النفس بين الشخصية والفكر**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

٤٩.قطب، سيد(١٩٨٦): **في ظلال القرآن**، ط١٢، دار الشروق، بيروت، لبنان.

٥٠.قلعة جي، عبد الفتاح(١٩٨٨): **علم الجمال الإسلامي بحث في المنطلقات**، الثقافة الإسلامية، ع٢١،

٥١.الكيلاني، ماجد عرسان (٢٠٠٠): **مقومات الشخصية المسلمة أو الإنسان الصالح**، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، لبنان.

٥٢.مذكور، على أحمد (١٩٩٠): **منهج التربية في التصور الإسلامي**، دار النهضة العربية، بيروت.

٥٣.المزيدي، زهد (١٩٩٢): **مقدمة في منهج الإبداع رؤية إسلامية**، دار الوفاء،المنصورة، مصر، ط١.

٥٤.منسي، محمود عبد الحليم (٢٠٠٣): **الإبداع والموهبة في التعليم العام**، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية.